

## آية البر، آية (١٧٧) من سورة البقرة - رواية ودراية، جمعاً ودراسة

د. منال سعيد سالم باجابر\*، أ.د. فائق بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني\*\*

اعتمد للنشر في ١٤٤٧/٧/٢هـ



سلم البحث في ١٤٤٧/٦/٢هـ

### ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد، أما بعد: إن موضوع هذه الدراسة هي آية البر رقم (١٧٧) من سورة البقرة رواية ودراية، جمعاً ودراسة، وهي آية عظيمة اشتملت على جملة من خصال الإيمان، وكانت هذه الدراسة: دراسة تحليلية، حرصت فيها على جمع أقوال المفسرين والترجيح بينها، وبيان ماورد في الآية الكريمة من آثار وقراءات، وما تناولته من مقاصد وفوائد وفقه ولغة، مع العناية بطرائق المفسرين ومناهجهم في التأليف، وتخريج الروايات وعزوها إلى مصادرها، ثم الحكم عليها، وختمتها بتفسير جملي جامع لأبرز ما اشتملت عليه الآية الكريمة. واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث: التفسير بالرواية، التفسير بالدراية، التفسير الجملي، ولكل مبحث مطالب أجليتها في المقدمة. الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها. وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آل وصحبه وآله أجمعين.

### Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Master of Creation, Muhammad. Now then: The subject of this study is the verse of righteousness No. (١٧٧) of Surat Al-Baqarah, narration and knowledge, collection and study. It is a great verse that includes a number of characteristics of faith. This study was: an analytical study, in which I was keen to collect the sayings of the commentators and weigh them together, and to clarify what was mentioned in the noble verse of traces and readings, and what it dealt with of objectives, benefits, jurisprudence and language, with attention to the methods and approaches of the commentators in writing, graduating narrations and attributing them to their sources Then the ruling was made on it, and I concluded it with a comprehensive sentence interpretation of the most prominent contents of the noble verse. The nature of the research required dividing it into three sections: interpretation by narration, interpretation by knowledge, and general interpretation, and each section has demands that I postponed in the introduction. Conclusion: I mentioned the most important results I reached.

May God's blessings and peace be upon our master Muhammad, his family, his companions, and all his family.

\* الأستاذ المساعد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

\*\* الأستاذ بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

## المقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإيمان، وأمدنا بأنوار القرآن، ويسر لنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه. وبعد. فإن كتاب الله هو أجل ما صُرفت إليه الهمم، وأعظم ما اشْرأبت إليه الأفتدة، وأسمى ما تطاولت لبلوغه الأعناق، فهو الخير الذي لا ينفد، والمعين الذي لا ينضب، فهو زاهر بعظيم المعاني، قائم براسخ المباني. وإن من تيسير الله لي وفضله العميم، أن يسر لي العيش في رحاب آية كريمة من آيات القرآن الكريم دراسة موسعة مستوفية لها رواية ودراسة.

وأصل هذه الدراسة مستلة من رسالتي في الماجستير والتي كانت بعنوان: جامع التفاسير رواية ودراسة جمعاً ودراسة، الآيات (١٧٧. ١٨٨) من سورة البقرة، ضمن مشروع علمي أقيم بقسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز، شعبة الكتاب والسنة. وتقوم فكرة المشروع على جمع تفسير الآيات القرآنية الواردة في الآثار، وكذلك التفسير بالدراسة، وما يتعلق بالآيات من سبب النزول، والقراءات، والمقاصد، والتفسير اللغوي والغريب، والإعراب، والأساليب البلاغية، والأحكام الفقهية، إلى غير ذلك مما يتعلق بالآيات الكريمة، مع دراسة هذا الجمع المبارك، وبيان ما تثبت نسبته من ذلك إلى قائله وما لا تثبت نسبته، وما يصح من هذه الأقوال مما لا يصح، والتوفيق بين ما ظاهره التعارض من ذلك أو الترجيح بينه.

وذلك من خلال كتب التفسير المطبوعة والمتداولة، والمعدة من قبل مجلس قسم الدراسات الإسلامية، وتقسيم هذا العمل وتوزيعه في بحوث علمية على طلاب وطالبات الماجستير، تحت إشراف الأساتذة المعينين من مجلس قسم الدراسات الإسلامية. أهمية هذه الدراسة وسبب اختيار هذه الآية:

لما أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالتوجه إلى الكعبة بعد أن كانوا يصلون إلى بيت المقدس، وحصل لبعض الناس - من أهل النفاق والريب والكفرة من اليهود - ارتياب وزيف عن الهدى وتخبيط وشك، أجابهم الله تعالى أن الإيمان ليس في التوجه للمشرق أو المغرب قائلاً لهم: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، فالبر الحقيقي هو الإيمان بالله تعالى إيماناً، وخضوع القلب له، وأن تدين له الجوارح بالطاعة.

فهذه الآية الكريمة هي أساس التصور الإيماني، وهي المنطلق لما بعدها من تشريعات فهي "آية عظيمة من أمهات الأحكام"، وبها يتميز المؤمنون الصادقون عن

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

غيرهم.

### أهداف البحث:

خدمة كتاب الله - تعالى-، والإسهام في إثراء المكتبة القرآنية، وإبراز ما اشتملت عليه هذه الآية من فوائد ومعاني، والوقوف على مناهج المفسرين وطرائقهم في التأليف.

### خطة البحث:

تكونت خطة البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس.

وتفصيلها ما يلي:

المقدمة: وتضمنت أهمية موضوع البحث، وأهدافه، وخطته، ومنهجه.

المبحث الأول: التفسير بالرواية، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سبب النزول.

المطلب الثاني: تفسير الآية بالقرآن.

المطلب الثالث: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة ي والتابعين رحمهم الله.

المبحث الثاني: التفسير بالدراية، ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: التناسب بين الآيات.

المطلب الثاني: المقاصد.

المطلب الثالث: التفسير اللغوي والغريب.

المطلب الرابع: الإعراب.

المطلب الخامس: الأساليب البلاغية.

المطلب السادس: الاستنباطات.

المطلب السابع: الأحكام الفقهية.

المبحث الثالث: التفسير الجملي.

منهجي في إعداد البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي، التحليلي، الاستنباطي.

### إجراءات البحث:

١. تقسيم النقول إلى قسمين: قسم للرواية ثم الدراية يندرج كل منهما تحت مبحث خاص به.
٢. الاستفادة من النصوص الواردة في التفاسير المطبوعة المعتبرة مع الالتزام بالترتيب الزمني لتاريخ الوفاة في جمع النصوص.
٣. جعلت الصحيحين هما العمدة في تخريج الأحاديث، فإن وجدت الحديث فيهما أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما؛ وإن لم أجده فيهما خرّجته من بقية الكتب الستة المشهورة ما استطعت، فإن لم أجده خرّجته من مظانه، مذيلة تخريجي بأقوال أهل العلم في الحكم على الحديث، وتجنب ذكر الأحاديث الموضوعية.

٤. ضبط المبهم من الأسماء والألفاظ ضبطاً شكلياً وضبطاً لفظياً، مستعينة بالمصنفات الخاصة بذلك قدر المستطاع.
٥. الترجمة للأعلام من الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - غير المشهورين، إلا أنني لم ألتزم بترجمة الصحابة المشهورين.
٦. عرفتُ بالمصطلحات الواردة في البحث.
٧. اعتمدتُ في الحكم على الآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله على أقوال الأئمة كابن حجر والسيوطي - رحمهما الله -، وإن لم أجد فمن أقوال ممن اشتهروا بدراسة أسانيد التفسير، فإن لم أجد اكتفيتُ بحكم محقق كتاب التفسير - إن وجدت له حكماً - وأشرتُ إليه.

#### التعريف بالمصطلحات الواردة في المباحث والمطالب:

**التفسير:** تدور معاني التفسير في اللغة حول الكشف، والإيضاح، والبيان للشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾<sup>(١)</sup>. وفي الاصطلاح: عرفه العلماء بتعريفات متعددة لعل أجمعها قولهم: هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية<sup>(٢)</sup>. اتبع المفسرون مناهج متعددة في تفسير كلام الله تعالى، وترجع هذه المناهج في مجملها إلى منهجين أساسيين هما: التفسير بالرواية. والتفسير بالدراية.

• التفسير بالرواية:

ويسمى بالمأثور أيضاً: وهو تفسير القرآن بالمنقول سواء كان قرآناً (أي مأثوراً عن النبي ﷺ، أو عن الصحابة، ومعتمد هذا التفسير هو النقل، قال ابن تيمية: «فإن قال

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٣.

(٢) ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، ٥٠٤. مادة (فسر). ومحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، ج ٣٨، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد حسب الله وهشام الشدلي (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ٣٤١٢. مادة (فسر). والإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار التراث، د.ت)، ١٣. ومحمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، تحقيق: فواز أحمد زمرلي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م)، ٦-٧.

(٣) ابن تيمية هو: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الدمشقي الحنبلي. كنيته: أبو العباس. الإمام العلامة الحافظ المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام، كان من بحور العلم الأذكىاء المعدودين، والزهاد الأفراد، عارفاً باللغة، إماماً في المعقول والمنقول، حافظاً للحديث، مميزاً بين صحيحه وسقيمه. امتحن وأوذى وحبس إلا أنه كان صلماً في الحق ثابتاً عليه. تصانيفه كثيرة جداً منها: (التفسير الكبير) في التفسير، (الرسالة التدمرية) في العقيدة. و(الفتاوى).

قائل: فما أحسن طرقُ التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسرَ في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له.. وإذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدركوا ذلك لما شاهدوه من القرآن.. ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح والعمل الصالح..، وإذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة فقد رجعت كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين".

• التفسير بالدراية:

ويسمى التفسير بالرأي أو التأويل وهو صرف الآية إلى معنًى محتملٍ موافق لما قبلها، وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط .

وهذا النوع من التفسير بالرأي المحمود، وإلا فإن هناك نوع آخر مذموم كتفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، أو التفسير المقيّر للمذهب الفاسد أو ما خالف قواعد اللغة، فالتفسير بالرأي الجائز يجب أن يلاحظ فيه الاعتماد على ما نقل عن الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم مما ينير السبيل للمفسر برأيه، وأن يكون صاحبه عارفاً بقوانين اللغة خبيراً بأساليبها، وأن يكون بصيراً بقانون الشريعة حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه .

• التفسير الجُملي:

هو أسلوب من أساليب التفسير، ويقصد به جمع معنى الآية أو الآيات في جملة واحدة دون تحليل أو مقارنة.

توفي في معتقله سنة ٧٢٨هـ. ينظر: الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤ (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ١٤٩٦. والحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م)، ١٤٤-١٦٠. وخير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء المستعربين والمستشرقين، ط ١٥، ج ١ (بيروت - لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ١٤٤.

(١) ينظر: ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير، مرجع سابق، ٨٤-٩٤.

(٢) ينظر: الإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي، ج ١، حققه وخرج أحاديثه: محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ)، ٤٦.

(٣) ينظر: الزرقاني، مرجع سابق، ٤٣/٢. وللاستزادة ينظر: الزركشي، مرجع سابق، ١٥٥/٢-١٦٤. والحافظ أبو عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ شعيب الأرنؤوط، واعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى (مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م)، ٧٦٧-٧٧١.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة، رواية ودراسة جمعا ودراسة، د. منال سعيد سالم باجاير، أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

وأخيراً فإن الله تعالى يعلم أنني بذلت جهدي واجتهدت في هذه الدراسة لأصل بها إلى الصورة التي تليق، فما كان فيها من الصواب فذاك فضل الله ومنته أولاً وآخرًا، وما كان فيها من زلل وتقصير فغفر الله لي وحسبي اجتهادي لعلمي أصيب به الأجر والثواب.

أسأل الله - تعالى - أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### خصال البر المكمل لإيمان العبد:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

انضمت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: التفسير بالرواية،

المبحث الثاني: التفسير بالدراية،

المبحث الثالث: التفسير الجملي.

## المبحث الأول

### التفسير بالرواية

#### المطلب الأول: سبب النزول

ورد في سبب نزول هذه الآية الكريمة ثلاثة أقوال:

القول الأول: ما رواه قتادة<sup>(٢)</sup> قال: "كانت اليهود تصلي قِبَلَ الْمَغْرِبِ، والنصارى قِبَلَ الْمَشْرِقِ، فنزلت: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾<sup>(١)</sup>. وروى أبو العالية<sup>(٣)</sup>، والحسن<sup>(٤)</sup>، والربيع بن أنس<sup>(٤)</sup> نحو ذلك.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) قتادة هو: التابعي الجليل قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي، أبو الخطاب البصري الضرير الأكمه. ولد سنة ٦٠ هـ، وكان عالمًا كبيرًا، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، كما كان من أوعية العلم، وكان يقول بشيء من القدر، قال الذهبي: "ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل". وقال معمر: "وسمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئًا"، وقال عنه الإمام أحمد بن حنبل: "كان قتادة عالمًا بالتفسير، وباختلاف العلماء"، ثم وصفه بالفقه والحفظ، وأطنب في ذكره، وقال: "قلما تجد من يتقدمه". توفي بواسط سنة ١١٧ هـ. ينظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ج ٩، تحقيق: د. علي محمد عمر

(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م)، ٢٢٨-٢٣٠. وأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٤، تحقيق: إحسان عباس (بيروت- لبنان: دار صادر، ١٩٠٠م/ ١٩٧١م/ ١٩٩٤م)، ٨٥-٨٦. والإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط ٣، ج ٥، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، ٢٦٩-٢٨٣.

(١) أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح، وأخرجه الطبري عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق بمثله بسند حسن لأن فيه الحسن بن يحيى قال عنه ابن حجر: "صدوق"، وطريق عبد الرزاق صححه ابن حجر في فتح الباري، وأورده في العجائب في ثقات التابعين، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد الرزاق وابن جرير. ينظر: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير القرآن العظيم، ج ١، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م)، ٦٦. وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٣، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م)، ٧٥-٧٦. والإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ط ٣، ج ١، تحقيق: خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م)، ١٧٣. والإمام المفسر الحافظ الفقيه شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، العجائب في بيان الأسباب، ج ١، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)، ٤٢١. والحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٤، قرأ أصله تصحيحاً وتحققاً وأشرف على مقابلة نسخه المخطوطة والمطبوعة: الشيخ عبدالعزيز بن باز، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ٢٥٥. والحافظ أبو عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج ٢، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبدالسند حسن يمامة (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م)، ١٣٨. والإمام الحافظ جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م)، ٣٠. وحكمت بشير ياسين، التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ج ١ (المدينة المنورة: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م)، ٢٧٧.

(٢) أبو العالية: هو الفقيه المقرئ رفيع بن مهران البصري، أبو العالية الرياحي مولى امرأة من بني رياح. أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ لسنتين خلتا من خلافة أبي بكر الصديق ﷺ. كان إماماً في القرآن والتفسير والعلم والعمل وقرأ القرآن على أبي زيد بن ثابت وابن عباس ﷺ، وروى عن كثير من الصحابة ﷺ، قال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد أعلم القرآن بعد الصحابة من أبي العالية ثم سعيد بن جبير، توفي سنة ٩٣هـ. ينظر: الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، ج ١٨، تحقيق: محب الدين المروي (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م)، ١٥٩-١٩١. والحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١ (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ٦١-٦٢. والحافظ أحمد بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي، تهذيب

التهذيب، ج ١، اعتنى به: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م)، ٦١٠.

والأثر: أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن. وذكره ابن حجر في ثقات التابعين، وصححه السيوطي. ونسب الحافظ ابن كثير هذا القول إلى أبي العالية، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

ينظر: الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، ج ١، تحقيق: أسعد محمد الطيب (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م)، ٢٨٧. والإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، تحقيق: مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، وآخرون (الجيزة: مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م)، ١٥٦. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٢١٥/١. والحافظ أبو عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ شعيب الأرنؤوط، واعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى (مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م)، ٧٨٧. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٣٩/٢. والسيوطي في لباب النقول، مرجع سابق، ٣٠. وعطيه بن نوري آل خلف الفقيه، أسانيد نسخ التفسير والنسخ المتكررة في التفسير جمعاً ودراسة (الرياض: دار كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م)، ٨٥. وياسين، مرجع سابق، ٣٥-٣٦ و ٢٧٧. (١) الحسن البصري هو: الحسن بن يسار البصري. أبو سعيد. تابعي جليل. ولد بالمدينة المنورة سنة ٢١هـ. وأمه خيرة مولاة لأم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وربما أرسلتها في الحاجة فتشتغل عن ولدها الحسن وهو رضيع، فتشاغله أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بتدبيرها فيدران عليه فيرتضع منهما، فكانوا يرون أن تلك الحكمة والعلوم التي أوتيتها الحسن من بركة تلك الرضاعة من الثدي المنسوب إلى رسول الله ﷺ. كان من العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. جمع بين العلم والورع والعبادة حتى كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه. توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ. ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٦٩/٢ - ٧٣. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٥٦٣/٤ - ٥٨٨. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م)، ١٩٠، ١٩١. والحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ١٣، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م)، ٥٤-٥٦.

والأثر: نسبه إليه ابن أبي حاتم، وابن كثير. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الطيب، مرجع سابق، ٢٨٧/١. وابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٦/٢.

(٢) الربيع بن أنس هو: الربيع بن أنس ابن زياد البكري الخراساني المروزي. كان: تابعياً من أهل البصرة، وعالم مرو في زمانه. سمع أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأبا العالية الرياحي وأكثر منه والحسن البصري، قال عنه ابن حجر: "صدوق له أوهام ورمي بالتشيع". توفي بمرو سنة ١٣٩هـ. ينظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٣٧٣/٩، ٣٧٤. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٦٩/٦، ١٧٠. والصفدي، مرجع سابق، ٥٦/١٤. وابن حجر في التقریب، مرجع سابق، ١/ ٢٤٠. والأثر: أخرجه الطبري بسند حسن، ورواية أبي جعفر عن الربيع رواية من نسخة تفسيرية مشهورة عن أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ برويها أبو العالية عنه، أو الربيع عنه دون أن يسمى فوقه أحدًا، يقول ابن حجر: "من روايات ثقات التابعين تفسير الربيع بن أنس بعضه عن أبي العالية وبعضه لا يسمى الربيع فوقه أحدًا، وهو

القول الثاني: عن قتادة أيضاً قال: دُكر لنا أن رجلاً<sup>(١)</sup> سأل نبي الله ﷺ عن البر، فأُنزل الله تعالى هذه الآية. ودُكر لنا أن نبي الله ﷺ دعا الرجل فتلاها عليه، وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك يُرجى له ويُطمع له في خير، فأُنزل الله تعالى هذه الآية. وكانت اليهود توجّهت قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>.

القول الثالث: ما ذكره الزمخشري<sup>(٣)</sup>: "قيل: كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر

يروى من طرق منها: رواية عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس". ونسبه إليه ابن أبي حاتم وابن كثير، وقد ذكر ابن أبي حاتم الإسناد إلى الربيع في مقدمته، وهي نسخة تفسيرية. ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ط ٢، ج ٣، حققه وعلّق حواشيه: محمود محمد شاكر، وراجع وخزج أحاديثه: أحمد محمد شاكر (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ٣٣٨. وابن أبي حاتم تحقيق الطيب، مرجع سابق، ١/١٥٠. والإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، ج ١، تحقيق: عبد الله علي الغامدي، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٠٧هـ)، ٢٥١. وابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ٢/٧٥، ١٠٩، ١٥٦. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ١/٢١٥. والفقهاء، مرجع سابق، ٨٥، ٨٧. وياسين، مرجع سابق، ١/٣٤-٣٧.

(١) لم أقف على اسمه فيما بين يدي من كتب التفسير المطبوعة.

(٢) أخرجه الطبري بسنده، والإسناد حسن من الطبري إلى يزيد بن زريع لحال العقدي فهو صدوق، وبقيه الإسناد صحيح إلى قتادة، وهي نسخة تفسيرية. والجزء الأول منه يشهد له حديث أبي ذر ﷺ الذي سيأتي في تفسير هذه الآية، وذكره الواحدي والقرطبي معلقاً، وعزاه ابن حجر والسيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر أيضاً.

ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٣/٧٦. والإمام أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١، تحقيق: ناصر بن محمد المنيع، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٢هـ)، ١٤١. وأبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق: ماهر ياسين الفحل (الرياض: دار الميمان، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م)، ١٥٧. وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشارك في تحقيق هذا الجزء: محمد رضوان عرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م)، ٥٣. وابن حجر في التقریب، مرجع سابق، ١/١٠٩. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ١/٤٢١. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ٢/١٣٩. والسيوطي في لباب النقول، مرجع سابق، ٣١. ومحمد الأمين بن عبد الله الأدمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج ٣، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م)، ١٢٠. وعصام بن عبد المحسن الحميدان، الصحيح من أسباب النزول (بيروت: مؤسسة الريان، ودار الذخائر، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م)، ٣٩. والفقهاء، مرجع سابق، ١٠٥-١٠٦، ٤٣٦.

(٣) الزمخشري هو: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، يكنى: بأبي القاسم. ولد في زمخشتر أحد قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ. كان: من أئمة العلم بالدين والتفسير والحديث والنحو، وكان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد. إلا أنه كان معتزلي معتقداً، داعية إلى

القبلة فنزلت" (١).

### المناقشة والترجيح:

للقاعدة التفسيرية التي تنص على أن: القول في الأسباب موقوف على النقل والسماع (٢)؛ فإننا نستبعد قول الزمخشري في سبب النزول. وأما ما ورد عن قتادة: فيقدم القول الأول؛ لأنه اعتضد بروايات أخرى.

### المطلب الثاني: تفسير الآية بالقرآن

تبين الآية الكريمة حقيقة البر والتقوى والإيمان الكامل، فليس في لزوم التوجه إلى جهة من المشرق إلى المغرب بَرٌ ولا طاعة، إن لم يكن عن أمر الله وشرعه؛ ولهذا قال: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية، فهذا نظير ما قاله سبحانه في الأضاحي والهدايا: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ (٣) (٤).

ونظير قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ءَ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ءَ غَفَرَ لَكَ رَبِّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٥).

اعتزاله. من مصنفاته: (الكشاف) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة). توفي بالجرجانية من قرى خوارزم سنة ٥٣٨هـ. ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ١٦٨/٥ - ١٧٤. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٥١/٢٠ - ١٥٦. والصفدي، مرجع سابق، ١٣٣/٢٥ - ١٤٠. وابن كثير في البداية والنهاية، مرجع سابق، ٣٣٥/١٦.

(١) هكذا ذكره الزمخشري دون أن ينسبه لأحد.

ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ١، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل عبدالموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: الدكتور فتحي حجازي (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م)، ٣٦٢. وفخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج ٥ (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م)، ٤١. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٤٢١/١. وأبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج ١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١٩٣. وأبو الفضل محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٢ (بيروت: إدارة الطبعة المنيرية ودار إحياء التراث العربي، د.ت)، ٤٥.

(٢) ينظر: خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، ط ٣، ج ١ (الرياض: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م)، ٥٤.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٧.

(٤) ينظر: ابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٦/٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

وهذه الآية الكريمة بيان للتقوى في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مِنَ اتَّقَى﴾، فلم يصرح هنا بالمراد بمن اتقى، ولكنه بينه بقوله: ﴿وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مِنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبُيُوتِ وَالضَّرَّاءَ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١) (٢). ومنه قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾ يعني لن تبلغوا التقوى كله ﴿حَتَّى تَفْقَهُوا مِمَّا حُبُّوكم﴾... وقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ أي: بالتقوى يعني بطاعة الله تعالى واتباع محمد ﷺ (٣). وقوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ الآية، لم يبين هنا هل هذا المصدر مضاف إلى فاعله فيكون الضمير عائداً إلى من أتى المال، والمفعول محذوفاً، أو مضافاً إلى مفعوله فيكون الضمير عائداً إلى المال، ولكنه ذكر في موضع آخر ما يدل على أن المصدر مضاف إلى فاعله، وأن المعنى ﴿عَلَى حُبِّهِ﴾، أي حب مؤتي المال لذلك المال وهو قوله: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تَفْقَهُوا مِمَّا حُبُّوكم﴾ ولا يخفى أن بين القولين تلازماً في المعنى (٤).

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٥) ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (٦) (٧). وقوله تعالى: ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ نظير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٨) (٩). ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ بمعنى الإتمام، وهو نظير قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَأَقِمْ الصَّلَاةَ﴾، وقوله في المائدة: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ وفي المجادلة وغيرها كثير (١٠).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) ينظر: محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ١ (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ)، ١٤٤.

(٣) ينظر: أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، دراسة وتحقيق: فاطمة الخيمي (دمشق: مكتبة الفارابي، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م)، ١٦٣-١٦٤.

(٤) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، ١/١٤٢.

(٥) سورة الإنسان، الآيتان: ٨-٩.

(٦) ينظر: ابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ٢/١٥٧.

(٧) سورة النور، الآية: ٢٢.

(٨) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٥/٤٥.

(٩) ينظر: الدامغاني، مرجع سابق، ١٢٦.

وقوله: ﴿وَعَاتَىٰ الرِّكَوَّةَ﴾ قال ابن كثير<sup>(١)</sup>: "يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ زَكَاةَ النَّفْسِ، وَتَخْلِيصَهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الدُّنْيَا الرَّذِيلَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾<sup>(١)</sup> وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا"<sup>(٢)</sup>، وقول موسى؛ لفرعون: ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى﴾<sup>(٣)</sup> وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشَىٰ"<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٥)</sup> الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ"<sup>(٦)</sup>. ويحتمل أن يكون المراد زكاة المال المفروضة"<sup>(٧)</sup>.

والصحيح في ذلك أن المراد هنا هو الزكاة المفروضة؛ [لأن كلام الشارع يجب حمله على المسمى الشرعي، لأنه عرفه]، إذ أنه لا دليل على أن المراد هنا هو المعنى اللغوي<sup>(٨)</sup>.

وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْدَ هَمٍّ إِذَا عَاهَدُوا﴾ كقولته: ﴿يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾<sup>(٩)</sup>.

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ نظير ما جاء في سورة الأنعام: ﴿فَأَخَذْتَهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾، وفي الأعراف: ﴿إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) ابن كثير هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضواء القرشي الدمشقي، أبو الفداء. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١هـ. كان: إماماً مفسراً وحافظاً ومؤرخاً وفقهياً مشهوراً. تناقل الناس تصانيفه في حياته. من مؤلفاته: (تفسير القرآن العظيم) في التفسير، و(البداية والنهاية) وصنف في صغره (كتاب الأحكام على أبواب التنبيه). توفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ. ينظر: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ٣، اعتنى به وعلق عليه: عبد العليم خان (حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، ١١٣-١١٥. والحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م)، ٣٧٣-٣٧٤. والإمام شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن محمد الفكري الحنبلي الدمشقي المعروف بابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٨، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط (دمشق-بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م)، ٣٩٧-٣٩٩. وخير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء المستعربين والمستشرقين، ط ١٥، ج (بيروت-لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٣٢٠.

(٢) سورة الشمس، الآيتان: ٩-١٠.

(٣) سورة النازعات، الآيتان: ١٨-١٩.

(٤) سورة فصلت، الآيتان: ٦-٧.

(٥) ينظر: ابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٦٠/٢-١٦١.

(٦) ينظر: حسين بن علي الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ط ٢، ج ٢، راجعه وقدم له: الشيخ مناع القطان (الرياض: دار القاسم للنشر، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م)، ٥٣.

(٧) سورة الرعد، الآية: ٢٠.

(٨) ينظر: ابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٦١/٢.

(٩) ينظر: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي (لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، ١٨٥.

وقوله تعالى: ﴿وَجِنَ الْبَأْسِ﴾، لم يبين هنا ما المراد بالبأس؟ ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن البأس القتال، وهو قوله: ﴿قَدِيعُ اللَّهِ الْمُعْوِقِينَ مِّنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هُمْ أَيْتَانَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>. كما هو ظاهر من سياق الكلام<sup>(٢)</sup>.

ومنه قوله تعالى في سورة النساء: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكْفَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وفي النمل: ﴿قَالُوا مَن أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِّ شَدِيدٍ﴾، وفي الحشر: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾، يعني: القتال بين المنافقين واليهود<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث

**التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والتابعين رضيهم الله**

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾.  
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ١٨.

(٢) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، ١/٤٢٠.

(٣) ينظر: ابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر، مرجع سابق، ١٨٥.

(٤) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٩، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان وقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾. واللفظ له. وأخرجه مسلم في صحيحه، ح ٣٥، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان.

ينظر: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ١/١١٠. والإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم، اعتنى به أبو صهيب الكرمي (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ = ١٩٨٩م)، ٤٨.

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»<sup>(١)</sup>.

عن مجاهد<sup>(٢)</sup> عن أبي ذر رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما الإيمان؟ فتلا عليه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ إلى آخر الآية. قال: ثم سأله أيضاً، فتلاها عليه ثم سأله فقال: «إذا عملت حسنة أحبها قلبك، وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك»<sup>(٥)</sup>.

اختلف المفسرون في المخاطب بهذه الآية على قولين:

(١) النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة الكلابي، معدود في الشاميين، يقال: إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعطاه نعليه، فقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه أخته، فلما دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم تعوذت منه فتركها، وهي الكلابية روى عن النواس بن سمعان جبير بن نفيير، ونفيير بن عبد الله، وجماعة.

ينظر: الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد (الأردن: دار الأعلام، ١٥٣٤ = ٢٠٠٢م)، ١٥٣٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ٢٥٥٣، كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم، ١٠٣٢.

(٣) مجاهد بن جبر: هو مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المقرئ المفسر. ولد سنة ٢١هـ.

كان: أحد الأعلام الأثبات، ومن أئمة التابعين، وشيخ المفسرين والقراء، كثير الأسفار والتنقل، أخذ القرآن عن ابن عباس م وقيل: أنه عرض القرآن على ابن عباس م ثلاثين مرة. له تفسير سماه باسمه (تفسير مجاهد). توفي بالكوفة سنة ١٠٣هـ. ينظر: الذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٤٩/٤-٤٥٧. والذهبي في ميزان الاعتدال، مرجع سابق، ٤٣٩/٣-٤٤٠. والصفدي، مرجع سابق، ٦٦/٢٥. وابن كثير في البداية والنهاية، مرجع سابق، ٦/١٣، ٧.

(٤) أبو ذر الغفاري ا مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن، وقيل: بن عبد الله، وقيل: اسمه بربر، وقيل: غير ذلك. من السابقين إلى الإسلام، رجع بعد إسلامه إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فصحبه إلى أن مات. روى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وقال عنه صلى الله عليه وسلم: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر»، مناقبه وفضائله كثيرة جداً، فقد كان رأساً في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدة فيه، وكانت وفاته بالريذة سنة إحدى وثلاثين، وقيل: في التي بعدها وعليه الأكثر.

ينظر: ابن عبد البر في الاستيعاب، مرجع سابق، ١١٠-١١٢. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٦/٢-٧٨. والحافظ أحمد بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١١ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م)، ١١٨ - ١٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف، قال عنه ابن كثير: "هذا منقطع؛ فإن مجاهدًا لم يدرك أبا ذر؛ فإنه مات قديماً". وكذا قال ابن حجر عنه.

ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٤٩/١. والحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط ٢، ج ١، تحقيق: سامي بن محمد السلامة (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م)، ٤٨٥. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٤٢٢/١.

القول الأول: أن الخطاب في الآية للمسلمين، والمعنى: ليس البر الصلاة وحدها، ولكن البر الخصال التي أبينها لكم<sup>(١)</sup>.

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا، فهذا منذ تحوّل من مكة إلى المدينة، ونزلت الفرائض، وحدّ الحدود. فأمر الله بالفرائض والعمل بها"<sup>(٢)</sup>، وبنحوه قال مجاهد<sup>(٣)</sup>، والضحاك بن مزاحم<sup>(٤)</sup>، وقتادة<sup>(٥)</sup>، ومقاتل بن حيان<sup>(٦)</sup>، وسفيان الثوري<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٧٤/٣.

(٢) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق العوفيين بسند ضعيف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إليهما. وقال في الإتيان: "وطريق العوفي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيرًا. والعوفي ضعيف، ليس بواو، وربما حسن له الترمذي". وقال عنه الشيخ أحمد شاکر: "هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دورانًا في تفسير الطبري... وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير! وهو معروف عند العلماء بـ"تفسير العوفي"، لأن التابعي -في أعلاه- الذي يرويه عن ابن عباس م، هو عطية العوفي".

ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٢٦٣/١ و ٣٣٦-٣٣٧/٣. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٤٩/١. والسيوطي في الإتيان، مرجع سابق، ٧٨٧. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٣٨/٢. ومحمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج ١، حققه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد الرحمن عميرة، وضع فهرسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء (د.ت)، ٣١٩.

(٣) أخرجه الطبري بسند صحيح، وقد ذكر ابن حجر أن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد قوية، وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهو إسناد حسن، لأن ابن حجر قال عن ورقاء بن عمر البشكري: "صدوق"، وذكره ابن كثير معلقاً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد.

ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣٣٧/٣. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ١١٨/١، ٢٥٢. وابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٦/٢. وابن حجر في التقریب، مرجع سابق، ٣٣٦/٢. وابن حجر في العُجاب، مرجع سابق، ٢٠٤/١. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٤٠/٢. والفقهاء، مرجع سابق، ٤٨٠. وياسين، مرجع سابق، ٥٧/١، ٢٧٧.

(٤) الضحاك بن مزاحم: هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، يكنى: بأبي القاسم ويقال اسمه: أبو محمد الخراساني. ولد بخرسان سنة ٢٠هـ. كان: عالماً، فقيهاً له باع كبير في التفسير والقصص، يعلم الناس ولا يأخذ أجرًا. لم يلق ابن عباس م وإنما أخذ التفسير عن سعيد بن جبیر، قال سفيان الثوري: "خذوا التفسير من أربعة: مجاهد، وسعيد بن جبیر، وعكرمة، والضحاك". وله كتاب في التفسير. وقال عنه ابن حجر: "صدوق كثير الإرسال". توفي بخرسان سنة: ١٠٥هـ. ينظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٤١٧/٨، ٤١٨. وجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٣، حققه وضبطه وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م)، ٢٩١، ٢٩٦. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٥٩٨/٤ - ٦٠٠. وابن حجر في التقریب، مرجع سابق، ٣٥٥/١.

والأثر: أخرجه الطبري بإسناد حسن، لأن في إسناده عبيد بن سلمان الباهلي، قال عن ابن حجر: "لا بأس به". ولحال الحسين بن داود وهو سنيدي بن داود المصيصي. قال عنه أبو حاتم: صدوق، وقال عنه الذهبي: "حافظ له تفسير، وله ما ينكر" وإن كان جرح من بعض أهل العلم كما قال ابن حجر عنه: "ضعيف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه". إلا أنه مقبول الرواية في التفسير مع الحذر من مخالفاته، ومما يؤكد قبول روايته: رواية أبو زرعة عنه، فهو ممن لا يروي إلا عن ثقة، كما أن حسين هذا إنما هو روي نسخة في التفسير، وهو مشهور بذلك كما نص عليه ابن حبان وغيره من العلماء. ونسبه إلى الضحاك ابن أبي حاتم. في تفسيره.

ينظر: شيخ المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، خرَج أحاديثه وعلق عليها: إسلام منصور عبد الحميد، وخرَج شواهد الشعرية: أحمد عاشور إبراهيم، وأحمد رمضان محمد (القاهرة: دار الحديث، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م)، ٤٧. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ١/٢٥٠. والإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، كتاب الجرح والتعديل، ج ٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م)، ٣٢٦. والإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، كتاب الثقات، ج ٨ (حيدر آباد الدكن: مطبعة دار المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م)، ٣٠٤. والذهبي في ميزان الاعتدال، مرجع سابق، ٢/٢٣٦. وابن حجر في التقريب، مرجع سابق، ١/٣٢٣، ٥٠٥. والفقهاء، مرجع سابق، ٤٧٩-١٨٥، ٤٧٩.

(١) سبق تخريجه في أسباب النزول.

(٢) مقاتل بن حيان هو: مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخزاز مولى بكر بن وائل، يكنى أبو الحسن. من التابعين كان: إماماً عالماً محدثاً ثقة مفسراً صاحب سنة. وهو غير مقاتل بن سليمان البلخي الخرساني المفسر، توفي سنة ١٥٠هـ. ينظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٩/٣٧٨. والمزي، مرجع سابق، ٢٨/٤٣٠-٤٣٤. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٦/٣٤٠-٣٤١. وابن حجر في التهذيب، مرجع سابق، ٤/١٤٢.

والأثر: نسبه إليه ابن أبي حاتم، وابن كثير، ورواية مقاتل بن حيان وصلها ابن أبي حاتم في مقدمة تفسيره ونص على أن روايته عن مقاتل هي نسخة تفسيرية، وكذا ابن حجر ذكره في تفاسير ثقات التابعين. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الطيب، مرجع سابق، ١/١٥. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ١/٢٥٠. وابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ٢/١٥٦. وابن حجر في

العجاب، مرجع سابق، ١/٢١٦. والفقهاء، مرجع سابق، ٥٤٦. (٣) سفيان النوري: هو سفيان بن سعيد بن مسروق النوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر. كنيته: أبو عبد الله. ولد ونشأ في الكوفة سنة ٩٧هـ، من صغار التابعين. كان: ثقة حافظاً فقيهاً عابداً وإماماً حجة ربما دلس، وكان أمير المؤمنين في الحديث، وسيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. من تصانيفه: (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب (الفرائض).

توفي بالبصرة سنة ١٦١هـ. ينظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٨/٤٩٢-٤٩٥. وابن أبي حاتم في الجرح

والتعديل، مرجع سابق، ١/٥٥-٦٠. وابن حجر في تقريب التهذيب، مرجع سابق، ١/٣٠٢.

والأثر: أخرجه ابن أبي حاتم، قال المحقق: إسناده ضعيف. وأورده ابن كثير معلقاً. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ١/٢٥٢. وابن كثير، تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ٢/١٥٦.

القول الثاني: أن الله تعالى عنى بذلك اليهود والنصارى، وذلك أن اليهود تصلي ففتوجه قِبَل المغرب، والنصارى تصلي ففتوجه قِبَل المشرق، فأَنْزَلَ اللهُ فيهم هذه الآية يخبرهم فيها أن البر غير العمل الذي يعملونه، ولكنه ما بيَّنه في هذه الآية<sup>(١)</sup>.

فعن أبي العالية: قال: "كانت اليهود تقبل قِبَل المغرب، وكانت النصارى تقبل قِبَل المشرق فقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ يقول: هذا كلام الإيمان وحقيقة العمل"، وبنحوه قال الحسن، وقتادة، والربيع<sup>(٢)</sup>.

**المنافشة والترجيح:**

رجح الطبري<sup>(٣)</sup> أن المخاطب بالآية الكريمة هم أهل الكتاب، واستدل على ذلك

بدلالة السياق، لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولؤمهم، والخبر عنهم وما أُعدَّ لهم من أليم العذاب، وهذه الآية في سياق ما قبلها<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٧٤/٣.

(٢) تنظر هذه الآثار في سبب نزول الآية.

(٣) الطبري هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر. ولد بطبرستان سنة ٢٢٤هـ. كان إمامًا

في فنون كثيرة، منها: التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، وهو من ثقات المؤرخين، ومن الأئمة المجتهدين. جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظًا لكتاب الله بصيرًا بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطريقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين بصيرًا بأيام الناس وأخبارهم، قال الإمام ابن خزيمة: "ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير". من مؤلفاته: (جامع البيان في تأويل أي القرآن) في التفسير الذي لم ير مثله؛ فهو من أجل التفاسير وأعظمها قدرًا، و(اختلاف الفقهاء) في علوم الدين. توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ. ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ١٩١/٤، ١٩٢. وشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، اعتنى به: فواز زملي (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م)، ٨١. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٦٧/١٤ - ٢٨٢. والصّفي، مرجع سابق، ٢/٢١٢ - ٢١٤. وابن كثير في البداية والنهاية، مرجع سابق، ٨٤٦/١٤ - ٨٥٠.

(٤) ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣٣٨/٣.

وللقاعدة الترجيحية إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له<sup>(١)</sup>. وعلى هذا القول جماعة من المفسرين<sup>(٢)</sup>.  
وأما من قال من المفسرين<sup>(٣)</sup> بالقول الأول، فاستدل بأن الكلام في هذه الآية متصل بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>، فالخطاب للمؤمنين، والمراد منه تلقينهم الحجة على أهل الكتاب الذين هولوا أمر تحويل القبلة، فهو ختام للمحاجة في شأن تحويل القبلة<sup>(٥)</sup>.

وذهب بعض المفسرين<sup>(٦)</sup> إلى أن الخطاب لكلا الفريقين، لأنه عند نسخ القبلة وتحويلها حصل من المؤمنين الاغتياب بهذه القبلة، وحصل منهم التشدد في تلك القبلة حتى ظنوا أنه الغرض الأكبر في الدين؛ فخطبهم الله بهذه الآية، ليس البر المطلوب هو أمر القبلة، بل البر المطلوب هذه الخصال التي عدّها<sup>(٧)</sup>. ولأن البر الذي أخبر به في هذه الآية الكريمة أنه هو البر: وهو الإيمان بالله والملائكة والكتب والنبیین إلى آخر الآية، قد أمر الله به في كتابه أهل الإيمان، وأهل الكتاب والخلق جميعاً فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٨)</sup>. وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾<sup>(٩)</sup>. ونظائر هذه الآيات كثير، كلها مؤيدة لحمل هذه الآية على العموم<sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر: الحربي في قواعد الترجيح، مرجع سابق، ١١١/١.

(٢) ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣٣٨/٣. والزمخشري في الكشاف، مرجع سابق، ٣٦٢/١. وعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ومعه حاشية ابن تمجيد، ج ٤، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م)، ٤٥٥. وأبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج ١، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م)، ٩٥. وأبو السعود، مرجع سابق، ١٩٣/١.

(٣) ينظر: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعراجه، ج ١، شرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م)، ٢٤٦. والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج ٢، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٨٨٤م)، ١٢٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٢.

(٥) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ١٢٨/٢.

(٦) ينظر: ابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٥/٢. والفخر الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٥.

(٧) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٥.

(٨) سورة البقرة، الآية: ١٠٣.

(٩) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

(١٠) ينظر: حسين بن علي الحربي، ترجيحات الإمام الطبري في التفسير، ج ٢، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين، الرياض (١٤٢١هـ)، ٨٩٦-٨٩٧.

قال ابن كثير: "وأما الكلام على تفسير هذه الآية، فإن الله تعالى لما أمر المؤمنين أولاً بالتوجه إلى بيت المقدس، ثم حوّلهم إلى الكعبة، شقّ ذلك على نفوس طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين، فأنزل الله تعالى بيان حكمته في ذلك، وهو أن المراد إنما هو طاعة الله عز وجل، وامتثال أوامره، والتوجه حيثما وجه، واتباع ما شرع، فهذا هو البر والتقوى والإيمان الكامل<sup>(١)</sup>."

ومما يرجح الجمع بين القولين ما يلي:

١. أن ظاهر النص القرآني لا تخصيص فيه<sup>(٢)</sup>. والقاعدة الترجيحية تنص على: [أن الواجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نصّ بالتخصيص]<sup>(٣)</sup>.
٢. أن الاعتبار بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب<sup>(٤)</sup>.
٣. لأن ترجيح هذا القول لا يُعارض قاعدة: [إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده..]؛ لأن قواعد الترجيح بالعموم مقدمة على قواعد الترجيح بالسياق عند تنازعها المثال الواحد وذلك لقوتها<sup>(٥)</sup>.

فالراجح هو القول بأن الخطاب في الآية الكريمة عام للمؤمنين ولأهل الكتاب، هو أولى الأقوال، والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ مَنَّ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ جاء في الصحيح عن عمر بن الخطاب قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال:

(١) ينظر: ابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٥/٢.

(٢) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٥.

(٣) ينظر: الحربي في قواعد الترجيح، مرجع سابق، ١٦٦/٢.

(٤) ينظر: العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدّم له: الشيخ عبد الله بن عقيل، والشيخ محمد العثيمين، واعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م)، ٦٥.

(٥) ينظر: الحربي في قواعد الترجيح، مرجع سابق، ٥٧/١. وينظر: محمد بن علي بن عبدان الغامدي، ترجيحات ابن جزى الكلبي في التفسير من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل عرضاً ومناقشة من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة البقرة، ج ١، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٧هـ / ١٤٢٨هـ)، ٣٧٣.

آية البر. آية البر. ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعاً ودراسة. د. منال سعيد سالم باجابر. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن إمارتها، قال: أن تلد الأمة ربثها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق فلبثت ملياً، ثم قال لي يا عمر: أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم<sup>(١)</sup>. ولم يصرح في الآية بالإيمان بالقدر كما جاء في الحديث الشريف؛ لأن الإيمان بالكتاب يتضمنه<sup>(٢)</sup>.

وعن سعيد بن جبير<sup>(٣)</sup> في قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾: (أنه حق)<sup>(٤)</sup>. قوله تعالى: ﴿وَأَتَى أَلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾. قال سعيد بن جبير: في قول الله تعالى: ﴿وَأَتَى أَلْمَالَ﴾ يعني: أعطى المال<sup>(٥)</sup>. وروى مقاتل بن حيان نحو ذلك<sup>(٦)</sup>. وفي قول الحق سبحانه: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ الضمير في ﴿حُبِّهِ﴾ راجع إلى المال؛ يعني أعطى المال في حين محبته إياه وضنه به وشحه عليه<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٨، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ٣٦.  
(٢) ينظر: ومحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج ٢، تحقيق: الشيخ عادل عبدالموجود والشيخ علي معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)، ٥.  
(٣) سعيد بن جبير هو: سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء الكوفي، أبو عبد الله الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، وهو حبشي الأصل. هو أحد أعلام التابعين، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، وقرأ القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما، وكان تقياً، عالماً بالدين، كثير العبادة لله، قواماً بالليل، صواماً بالنهار. توفي سنة ٩٥هـ، قتله الحجاج عن غير شيء تعلق عليه إلا العبادة. وقال أحمد بن حنبل: "قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه". ينظر: ابن سعد، مرجع سابق، ٣٧٤/٨-٣٨٥. وابن خلكان، مرجع سابق، ٣٧١/٢-٣٧٤. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٢١/٤-٣٤٣. وابن حجر في التقریب، مرجع سابق، ٢٨٤/١.  
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم، قال المحقق: "إسناده ضعيف".  
(٥) ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٥٣/١.  
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم، قال المحقق: "إسناده ضعيف".  
(٧) ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٥٣/١.  
(٨) نسبه إليه ابن أبي حاتم.  
(٩) ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الطيب، مرجع سابق، ١٥/١ و ٢٨٨. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٢١٦/١. والفتية، مرجع سابق، ٥٤٦.  
(١٠) ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣٤٠/٣.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرًا؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح<sup>(١)</sup> تخشى الفقر، وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أن تؤتية وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر»<sup>(٣)</sup>.

وقال سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حَيْهَةٍ﴾ يعني حبه المال<sup>(٤)</sup>.  
وبه قال أكثر المفسرين<sup>(٥)</sup>.

(١) الشُّحُّ: أشدُّ البُخْلِ وهو أبلغُ في المنع من البُخْلِ. وقيل هو البخلُ مع الحرص. والمعنى أن يكون المتصدق متصفاً بالشح الذي هو البخل. ينظر: أبو السعادات محي الدين المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، ٤٤٨. وأبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط ٢، ج ١، تحقيق وتعليق: الرحالة الفاروق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبدالعال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق العناني (قطر: دار الخير، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م)، ٤٢٠ - ٤٢١. وعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ١، تحقيق: علي معوض، وعادل عبدالموجود، وشارك في تحقيقه: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة (بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، د.ت)، ٣٦٥-٣٦٦.

(٢) بنحوه أخرج مسلم في صحيحه، ح ١٠٣٢، كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، ٣٩٧. واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه عبد الرزاق والطبري وابن أبي حاتم في التفسير من طريق الثوري بسند صحيح، وأخرجه الطبري من طرق أخرى بنحوه قال المحقق الشيخ أحمد شاکر: "وهذه الأسانيد الثلاثة: ٢٥٢١-٢٥٢٣، لخبر موقوف اللفظ على ابن مسعود رضي الله عنه. وهو في الحقيقة مرفوع حكماً، إذ مثل هذا لا يعرف بالرأي". وقد أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، باب من سورة البقرة، ووافقه الذهبي. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وغيرهم. ينظر: عبد الرزاق، مرجع سابق، ٦٦/١. والطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣٤٠/٣-٣٤١. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٥٤/١. والإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، ج ٢، بإشراف يوسف مرعشلي (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ٢٧٢. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٤٤/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم، قال المحقق: "إسناده ضعيف". وعزاه السيوطي إليه في الدر المنثور. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٥٥/١. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٤٣/٢.

(٥) ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣٤٤/٣. والفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٣/٥. وابن عطية، مرجع سابق، ٤٢٠/١. وابن جزي، مرجع سابق، ٩٥/١. وابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٦/٢. والثعالبي، مرجع سابق، ٣٦٥/١. وأبو الحسن علي بن أحمد الواحدي

قوله تعالى: ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ - ذَوِي قَرَابَةِ مَوْتِي الْمَالِ عَلَى حَبِهِ<sup>(١)</sup>.  
وقد حثت الأحاديث الشريفة على ذلك، فمما ورد في ذلك:  
ما جاء عن سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة<sup>(٢)</sup>.  
وعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها<sup>(٤)</sup> قالت: قال ﷺ: «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح»<sup>(٥)</sup>.

النيسابوي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ١، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبدالموجود، والشيخ علي معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الدكتور عبدالحق الفرموي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م)، ٢٦١. وأبو حيان، مرجع سابق، ٦/٢. وأحمد بن محمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون، ج ٢، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم، د.ت)، ٢٤٨. (١) ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨١/٣.

(٢) سلمان بن عامر بن أوس بن حجر بن عمرو بن الحارث الضبي، قال بعض أهل العلم بهذا الشأن: ليس في الصحابة من الرواة ضبي غير سلمان بن عامر هذا. وقال ابن أبي خيثمة: وقد روى عن النبي ﷺ من بني ضبة عتاب بن شمير. روى عنه محمد بن سيرين، وأخته حفصة، والرياب، وهي الرياب بنت صليح بن عامر بنت أخی سلمان بن عامر، سكن البصرة ووهم من زعم أنه مات في خلافة عمر فإن الصواب أنه عاش إلى خلافة معاوية. ينظر: ابن عبد البر في الاستيعاب، مرجع سابق، ٦٣٣. وابن حجر في الإصابة، مرجع سابق، ٤/ ٤٠١.

(٣) أخرجه الترمذي، ح ٦٥٨، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرباة، وقال عنه الترمذي: حديث حسن. ينظر: الإمام الحافظ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح المشهور بسنن الترمذي، حكم على أحاديثه وأثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به: أبو عبيده مشهور آل سلمان (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ)، ١٦٦.

(٤) أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أسلمت بمكة قبل أن يأخذ النساء في الهجرة إلى المدينة، ثم هاجرت وبايعت، فهي من المهاجرات المبايعات، وقيل: هي أول من هاجر من النساء، وكان خروجها زمن صلح الحديبية، فخرج في إثرها أخاها؛ الوليد وعمار، فما زالا حتى قدما المدينة، وكانوا صالحوا رسول الله ﷺ على أن يرد عليهم من جاء مؤمناً، فنزل فيها قوله تعالى: {إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ، فَامْتَحِنُوهُنَّ...} {الآيتين [المتحنة: ١٠ - ١١]، ولما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها يوم مؤتة، فتزوجها الزبير بن العوام، فولدت له زينب. ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف، فولدت له إبراهيم وحמידاً. فلما توفي عنها، تزوجها عمرو بن العاص، فتوفيت عنده في: خلافة علي رضي الله عنه، روى عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن، وروى عنها حميد بن نافع وغيره. ينظر: ابن عبد البر، مرجع سابق، ١٩٥٣-١٩٥٤، والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٧٦/٢-٢٧٧.

(٥) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، ح ٢٣٨١، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح، قال عنه المحقق الأعظمي: إسناده صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الزكاة، باب أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح، ٤٠٦/١. وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم،

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن ميمونة بنت الحارث<sup>(١)</sup> أخبرته أنها أعتقت وليدة<sup>(٢)</sup>، ولم تستأذن النبي ﷺ فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت: «أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي؟ قال: أو فعلت، قالت: نعم، قال: أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك»<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَأَلْتَمَىٰ﴾.

قال علي بن أبي طالب ؓ حفظت عن رسول الله ﷺ: «لا يتم بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل»<sup>(٤)</sup>.

ووافقه الذهبي. وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد إلى الطبراني في الكبير وقال: رجاله رجال الصحيح. وقال الألباني: "صحيح، وقد روي عن جماعة من الصحابة،.. ولا يصح إلا عن أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا".

ينظر: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، ج ٤، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م)، ٧٨. ونور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٣، تحقيق: عبد الله محمد درويش (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م)، ٢٩٦. والعلامة محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ج ٣ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، ٤٠٤. وياسين، مرجع سابق، ٢٧٨/١.

والكاشح العَدُوُّ المُبْعِضُ، وهو الذي يَطْوِي على العداوة كَشَحَه وكَشَحَه: أي باطنه. ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (دار الفكر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، مادة (كشح)، ١٨٣. ومحمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ط ٣، ج ٣، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم (لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، ٢٦٣. وأبو السعادات بن الأثير، مرجع سابق، ١٧٥/٤.

(٣) محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، ج ٥، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد حسب الله وهشام الشذلي (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، مادة (كشح)، ٣٨٨١.

(١) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أم المؤمنين كان اسمها برة فسمها النبي ﷺ ميمونة، وهي أيضاً خالة ابن عباس، وخالد بن الوليد ؓ. تزوجها الرسول ﷺ في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضية. وتوفيت ل بسرف في الموضع الذي ابنتى بها فيه رسول الله ﷺ وذلك سنة إحدى وخمسين. ينظر: ابن عبد البر في الاستيعاب، مرجع سابق، ٩٣٦. وأبو الحسن بن الأثير، مرجع سابق، ٢٧٥/٧. وابن حجر في الإصابة، مرجع سابق، ١٣٨/١٣-١٤١.

(٢) الوليد هو الطفل، ويطلق على الأنثى وليدة، وجمعها: ولائدٌ. وتطلق الوليدة على الجارية والأمة وإن كانت كبيرة. ينظر: أبو السعادات بن الأثير، مرجع سابق، ٢٢٥/٥. وابن منظور، مرجع سابق، ٤٩١٥/٥٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٢٥٩٢، كتاب الهبة، باب هبة المرأة لغير زوجها وعقها إذا كان لها زوج، ١٥٩/٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، ح ٩٩٩، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين وإن كانوا مشركين، ٣٨٧. واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، ح ٢٨٧٣، كتاب الوصايا، باب ما جاء متى ينقطع اليتيم، قال الألباني: صحيح وخرج الألباني طرقه في إرواء الغليل. ينظر: الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث

وفي صحيح مسلم أن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن اليتيم متى ينقطع عنه اليتيم؟ فكتب إلى سائله.. «وكتبت تسألني عن اليتيم متى ينقطع عنه اسم اليتيم؟ وإنه لا ينقطع عنه اسم اليتيم حتى يبلغ ويؤنس منه رشد»<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رضي الله عنه: «ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرّة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يظن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس»<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾.

فإنه المجتاز بالرجل؛ ثم اختلف أهل العلم في صفته<sup>(٣)</sup> على قولين:

القول الأول: هو الضيف ينزل بالمسلمين، قاله ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٤)</sup>.  
وروى سعيد بن جبير<sup>(٥)</sup> وقتادة نحو ذلك<sup>(٦)</sup>.

السجستاني، سنن أبي داود، منزلة بأحكام الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به: فريق بيت الأفكار الدولية (عمان: بيت الأفكار الدولية، د.ت)، ٣٢٥. والألباني في ارواء الغليل، مرجع سابق، ٨٣-٧٩/٥.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه مطولاً، ح ١٨١٢، كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب، ٧٥٧. ينظر الحديث بتمامه فيه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ١٤٧٩، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَكَ النَّاسَ إِحْكَافًا﴾، ١٢٥/٢. وأخرجه مسلم في صحيحه، ح ١٠٣٩، كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يظن له فيتصدق عليه، ٣٩٩. واللفظ للبخاري.

(٣) ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣٤٥/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسند حسن، وقد عدّ الحافظ ابن حجر هذا الإسناد في مقدمة العجائب من أسانيد الثقات وقال: "وعلي لم يلق ابن عباس (لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة"، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٥٩/١. وابن حجر، مرجع سابق، ٢٠٧/١. والسيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، ١٤٧/٢. والفقهاء، مرجع سابق، ٣٥٠. وياسين، مرجع سابق، ٤٩/١، ٢٧٩.

(٥) نسبه إليه ابن أبي حاتم في تفسيره. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٥٩/١.  
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره، ونسبه إليه ابن أبي حاتم في تفسيره، وقال فيه المحقق: إسناده حسن.

ولفظه: قال قتادة: هو الضيف قال: قد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت). قال: وكان يقول: (حق الضيافة ثلاث ليال، فكل شيء أضافه بعد ذلك صدقة). والحديثان من هذا الطريق مرسلان؛ لأنهما من رواية قتادة - وهو تابعي - عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنهما صحيحان وردا جميعاً من حديث أبي شريح العدوي رضي الله عنه. الأول من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٦٤٧٥، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"، ١٠٠/٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، ح ٤٧، كتاب

القول الثاني: المسافر والمنقطع عن أهله، قال به سعيد بن جبير<sup>(١)</sup>، ومجاهد، وقتادة<sup>(٢)</sup>، والحسن<sup>(٣)</sup>، والضحاك، والزهري<sup>(٤)</sup>، والربيع بن أنس، ومقاتل ابن حيان<sup>(٥)</sup>.  
**المناقشة والترجيح:**

استدل من قال بالقول الأول<sup>(١)</sup>: بأن السبيل يعرف به؛ أي: يأتي الضيف منه بغتةً من غير انتظار<sup>(٢)</sup>.

الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، ٥١. والثاني أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٦٤٧٦، كتاب الرقاق، باب "حفظ اللسان ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"، ١٠٠/٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، ح ٤٨، كتاب اللفظة، باب الضيافة ونحوها، ٧١٩. ينظر: الطبري تحقيق شاكر، مرجع سابق، ٣/٣٤٥. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٧٤/١، ٢٥٩. والثعلبي، تحقيق: المنيع، مرجع سابق، ١٦٠.

(١) أخرج له ابن أبي حاتم في تفسيره مقروناً مع قتادة، وسيأتي تخريجه. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ١/٢٦٠.

(٢) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيب عن مجاهد وقتادة، وساقه ابن أبي حاتم مرة إلى سعيد بن جبير وقتادة مرة إلى مجاهد وقتادة. وطريق عبد الرزاق صححه ابن حجر في فتح الباري، وقال عن قتادة في العجائب في ثقات التابعين: "ما يروى عن قتادة، وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق عن معمر عنه"، وقال أيضاً في العجائب: "والطريق إلى ابن أبي نجيب قوية". وأورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه إلى ابن أبي حاتم إلى مجاهد به. ينظر: الطبري تحقيق شاكر، مرجع سابق، ٢/٣٤٦. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ١/٢٦٠. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ١/٢٠٤، ٢١٥. وابن حجر في الفتح، مرجع سابق، ٤/٢٥٥. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ٢/١٤٧. والفقيه، مرجع سابق، ٤٨٠. ياسين، مرجع سابق، ١/٥٥-٥٧.

(٣) نسبه إليه ابن أبي حاتم في تفسيره. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ١/٢٦٠.

(٤) الزهري هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر المدني. ولد بالمدينة سنة ٨٥هـ. كان: حافظاً فقيهاً قاضياً، مشهوراً بالإمامة والجلالة من التابعين. حَفِظَ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند. لم يكن في عصره أحداً أعلم بالسنة منه. قال ابن حجر عنه: "متفق على جلالتهم وإتقانهم" توفي سنة ١٢٥هـ. ينظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م)، ٣٦٠-٣٨١. وأحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطيني، الوفيات، ط ٤، تحقيق وتعليق: عادل نويهض (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، ١١٨، ١١٩. وابن حجر في التقريب، مرجع سابق، ٢/٢١٦.

(٥) نسبه إليهما ابن أبي حاتم في تفسيره، والطريق إلى الربيع أسنده ابن أبي حاتم في مقدمته التي أشار فيها أنه تحرى أصح الأخبار إسناداً، ورواية أبي جعفر عن الربيع رواية من نسخة مشهورة ذكرها ابن حجر في العجائب. وقال ابن حجر في العجائب: "وأحياناً لا يسمى الربيع فوجه أحداً". وصححه السيوطي في الاتقان. ورواية مقاتل نسخة تفسيرية أيضاً. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الطيب، مرجع سابق، ١/١٥. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢/٢٦٠. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ١/٢١٥-٢١٦. وابن حجر في الفتح، مرجع سابق، ٨/١٧٢. والسيوطي في الاتقان، مرجع سابق، ٧٨٧. والفقيه، مرجع سابق، ٨٥، ٨٧، ٥٤٦. وياسين، مرجع سابق، ١/٣٤-٣٧.

واستدل أصحاب القول الثاني<sup>(٣)</sup>: بأن السبيل اسم للطريق، وجعل المسافر ابناً له للزومه إياه كما يقال لطير الماء: ابن الماء، ويقال للرجل الذي أتت عليه السنون: ابن الأيام. وللشجعان: بنو الحرب<sup>(٤)</sup>.

وقد جمع الثعلبي<sup>(٥)</sup> بين الأقوال بقوله: "وإنما قيل للمسافر والضيف الذي يحلّ ويرتحل ابن السبيل لملازمته الطريق، كما قيل للرجل الذي أتت عليه الدهور - ابن الأيام والليالي، ولطير الماء: ابن الماء لملازمته إياه"<sup>(٦)</sup>، قال ذو الرمة<sup>(٧)</sup>:

(١) منهم الفراء والزجاج وابن قتيبة والسمرقندي. ينظر: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ط٣، ج ١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، ٢٦٧. والزجاج، مرجع سابق، ٥٠/٢. وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م)، ٧٠. وأبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ج ١، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل عبدالموجود، والدكتور زكريا النوتي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)، ١٧٩.

(٢) ينظر: القونوي، مرجع سابق، ٤/٤٦٢. وينظر قبله أيضاً: الزمخشري في الكشاف، مرجع سابق، ٣٦٦/١.

(٣) وهذا اختيار الزمخشري، وابن عطية، والفخر الرازي، والبيضاوي، والسعدي. ينظر: الزمخشري في الكشاف، مرجع سابق، ٣٦٦/١. وابن عطية، مرجع سابق، ٤٢١/١. والفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٦/٥. والقونوي، مرجع سابق، ٤/٤٦٢. والسعدي، مرجع سابق، ٨٣.

(٤) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٦/٥.

(٥) الثعلبي هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، يكنى بأبي إسحاق. ولد بنيسابور. كان: عالماً بارعاً في التفسير واللغة العربية، وأوحد زمانه في علم القرآن وله اشتغال بالتاريخ، قال عنه ابن تيمية: "والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع". من مؤلفاته: (عرائس المجالس) في قصص الانبياء، و(الكشف والبيان) في تفسير القرآن. وتوفي بنيسابور سنة ٤٢٧هـ. ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٧٩/١، ٨٠. وابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير، مرجع سابق، ٦٩. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٧/٤٣٥-٤٣٧. الصفدي، مرجع سابق، ٧/٢٠١.

(٦) ينظر: الثعلبي تحقيق المنيع، مرجع سابق، ١/١٦٠.

(٧) ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، ويكنى بأبي الحارث، وهو من بني صعْب بن ملكان بن عدي بن عبد مناة. من شعراء العصر الأموي، ومن فحول الطبقة الثانية في عصره. كان قصيراً دميماً. أكثر شعره في الغزل والتشبيب. وسمي ذا الرمة بقوله في الوند:

لم يَبْقَ منها أَبَدُ الأبيدِ غَيْرُ ثَلَاثِ مائِلَاتِ سُوْدٍ  
وغيرِ مَرْضُوخِ الفَقَا مَوْتُوْدِ أَشْعَثَ باقِي رَمَةِ التَّقْلِيدِ

وقيل لقبته به امرأة اسمها مية. توفي سنة ١١٧هـ. ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط٢، ج ١، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م)، ٥٢٤. وعبد القادر بن عمر البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ١، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، ١٠٦. وينظر أيضاً ترجمته في مقدمة ديوانه.

وردت اعتسافاً والثرياً كأنها على قمة الرأس ابن ماء محلّق<sup>(١)</sup>.  
وقال الحافظ ابن كثير رَحْمَهُمُ اللَّهُ: "ابن السبيل المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله إلى بلده، وكذا الذي يريد سفرًا في طاعة، فيعطى ما يكفيه في ذهابه وإيابه، ويدخل في ذلك الضيف<sup>(٢)</sup>.  
ويعتضد هذا القول بقاعدة: [يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص]<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي<sup>(٤)</sup>: "تقرر عند العلماء من أن الآية إن كانت تحتل معاني كلها صحيحة؛ تعين حملها على الجميع، كما حققه بأدلته تقي الدين أبو العباس ابن تيمية رَحْمَهُمُ اللَّهُ<sup>(٥)</sup> في رسالته في علوم القرآن<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: غيلان بن عقبة، ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م)، ١٨٣.  
ومعنى: اعتسافاً أي سيرًا بغير هداية، وابن ماء: طائر. ينظر: ابن فارس، مرجع سابق، ٣٠٣/١. مادة (بنو). وابن منظور، مرجع سابق، ٢٩٤٣/٣٣. مادة (عسف).

(٢) ينظر: ابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٩/٢. ومحمد جلال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ج ٣ (دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م)، ٣٩٠.

(٣) ينظر: الحربي في قواعد الترجيح، مرجع سابق، ١٦٦/٢.  
(٤) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، كان مولده بموريتانيا في عام ١٣٢٥هـ.

تميز في طلب العلم حتى صار من علماء شنقيط، ثم حج في عام ١٣٦٧هـ واستقر مدرساً في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة. له كتب منها: (أضواء البيان في تفسير القرآن)، و(منع جواز المجاز) وتوفي بمكة عام ١٣٩٣هـ. ينظر: الزركلي، مرجع سابق، ٤٥/١. وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط ٢ (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ)، ٥٤٠-٥٤٣. وعبد الرحمن بن عبدالعزيز السديس، منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، ج ١، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤١٠هـ)، ١-١٩.

(٥) ابن تيمية هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الدمشقي الحنبلي. كنيته: أبو العباس. الإمام العلامة الحافظ المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام، كان من بحور العلم الأذكيا المعدودين، والزهاد الأفراد، عارفاً باللغة، إماماً في المعقول والمنقول، حافظاً للحديث، مميزاً بين صحيحه وسقيمه. امتحن وأوذى وحبس إلا إنه كان صلماً في الحق ثابتاً عليه. تصانيفه كثيرة جداً منها: (التفسير الكبير) في التفسير، (الرسالة التدمرية) في العقيدة. و(الفتاوى). توفي في معتقله سنة ٧٢٨هـ. ينظر: الذهبي في تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ١٤٩٦/٤. وابن حجر في الدرر الكامنة، مرجع سابق، ١٤٤/١-١٦٠. والزركلي، مرجع سابق، ١٤٤/١.

(٦) ينظر: الشنقيطي، مرجع سابق، ١٤٨/٣-١٤٩. وينظر أيضاً: ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير، مرجع سابق، ٢٤.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجاير. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

قال الشاطبي<sup>(١)</sup>: "تجد المفسرين ينقلون عن السلف في معاني ألفاظ الكتاب أقوالاً مختلفة في الظاهر، فإذا اعتبرتها وجدتها تتلاقى على العبارة كالمعنى الواحد، والأقوال إذا أمكن اجتماعها والقول بجميعها من غير إخلال بمقصد القائل، فلا يصح نقل الخلاف فيها عنه"<sup>(٢)</sup>.

فالراجح أن الأقوال الواردة في الآية متقاربة المعنى، ولفظ الآية يحتمل المعاني جميعها. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾.

السائلون المستطعمون الطالبون<sup>(٣)</sup> وهم: الذين يتعرضون للطلب فيعطون من الزكوات والصدقات<sup>(٤)</sup>.

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «للسائل حق،

وإن جاء على فرس»<sup>(٥)</sup>.

وعن عكرمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «السائل الذي يسألك»<sup>(٦)</sup>.

(١) الشاطبي: هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، أبو اسحاق الشهير بالشاطبي.

محدث، فقيه أصولي، لغوي، مفسر من كبار أئمة المالكية. من مؤلفاته: (الموافقات في الأصول الأحكام) و(عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق) و(الاعتصام). ينظر: الزركلي، مرجع سابق، ٧٥/١. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، ج ١ (بيروت: دار الرسالة، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م)، ٧٧.

(٢) ينظر: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، ج ٥، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (دار ابن عفان، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م)، ٢١٠.

(٣) ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٤/٣. والثعلبي تحقيق ابن عاشور، مرجع سابق، ٥٢/٢. والزمخشري في الكشاف، مرجع سابق، ٣٦٦/١. والفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٦/٥. وأبو البركات عبد الله بن أحمد محمود النسفي، تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ١، تحقيق: سيد زكريا (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت)، ٩٥. وابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٩/٢.

(٤) ينظر: ابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٩/٢. وقال عنه الألباني: ضعيف. (٥) أخرجه أبو داود في سننه، ح ١٦٦٥، كتاب الزكاة، باب حق السائل. وقال عنه الألباني: ضعيف. وقال في سلسلة الأحاديث الضعيفة: "وهذا إسناد ضعيف، ومن جوده فقد أخطأ، فإن يعلى بن أبي يحيى مجهول كما قال أبو حاتم وتبعه الحافظ. ومصعب بن محمد،.. قد اختلف عليه في إسناده".

ينظر: أبو داود، مرجع سابق، ١٩٦. ومحمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها على الأمة، ج ٣ (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م)، ٥٥٨. (٦) أخرجه الطبري. قال المحقق: "إسناد ضعيف لأن المتن مجهول الحال". وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق قيس بن كركم عن ابن عباس م بمثله، قال الخطيب في الكفاية في باب ذكر المجهول وما ترتفع به الجهالة: "تفرد عنه أبو إسحاق السبيعي"، وقال ابن حجر في لسان الميزان: "قيس بن كركم

وعن أمُّ بَجِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا <sup>(١)</sup> وَكَانَتْ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "أنها قالت يا رسول الله، إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئاً أعطيه إياه، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن لم تجدي شيئاً تعطينه إياه إلا ظلماً محروفاً؛ فادفعيه إليه في يده» <sup>(٢)</sup>. قوله تعالى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾. أي: في فك الرقاب. فعن سعيد بن جبيرة قال: "يعني: فكك الرقاب" <sup>(٣)</sup>.

وفي المراد بفكها قولان:

أحدهما: أنهم المكاتبون يعانقون في كتابتهم بما يعتقدون به، ويكون التقدير: وفي ثمن الرقاب <sup>(٤)</sup>. وهو قول الحسن البصري، والزهرري <sup>(٥)</sup>، ومقاتل بن حيان <sup>(١)</sup>، وبه قال أكثر المفسرين <sup>(٢)</sup>.

الأحدب المخزومي الكوفي. وقال: "قال الأزدي: ليس بذاك ولا أحفظ له حديثاً مسنداً". وعزاه السيوطي في الدر المنثور، والشوكاني في فتح القدير إلى الطبري عن عكرمة. ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٤/٣. والطبري تحقيق عبد الحميد، مرجع سابق، ٥١/٢. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٢/١. والحافظ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، الكفاية في معرفة أصول الرواية، ج ١، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم بن مصطفى الدمياطي (ميت غمر: دار الهدى، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م)، ٢٨٩. والحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٦، اعتنى به: الشيخ عبدالفتاح أبو غده، اعتنى بإخراجه وطباعته: سلمان عبدالفتاح أبو غده (بيروت: مكتب المطبوعات ودار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م)، ٤٠٥. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٤٧/٢. والشوكاني، مرجع سابق، ٣٢٠/١.

<sup>(١)</sup> أم بجيد الأنصارية الحارثية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قيل اسمها حواء وفي ذلك اضطراب، وهي مشهورة بكنيتها. وكانت ممن بايع رسول الله ﷺ. حديثها عند سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عبد الرحمن ابن بجيد أخي بني حارثة أن جدته أم بجيد حدثته بهذا الحديث المذكور، ولها حديث غيره أخرجه البيهقي أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أسفروا بالصباح فإنه أعظم للأجر).

ينظر: ابن عبد البر في الاستيعاب، مرجع سابق، ٩٤٦. وأبو الحسن بن الأثير، مرجع سابق، ٢٩٣/٧. وابن حجر في الإصانة، مرجع سابق، ٢٠٥/١٢-٢٠٧. وأخرج الترمذي، ح ٦٦٥، كتاب الزكاة، باب ما جاء في حق السائل، ١٦٧. قال أبو عيسى: حديث أم بجيد حديث حسن صحيح. والظَّفُّ للْبَقَرِ وَالْعَيْمُ كَالْحَافِرِ لِلْقَرَسِ

وَالْبَعْلُ وَالْخُفُّ لِلْبَعِيرِ. ومعناه "أي أعطوه ولو ظلماً محرّفاً ولم يُرَدِّ رَدَّ الْحَرْمَانِ وَالْمَنْعُ كَقَوْلِكَ سَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ: أي أجابه". ينظر: ابن فارس، مرجع سابق، ٤٦٧/٣. مادة (ظلف). وأبو السعادات بن الأثير، مرجع سابق، ٢١٤/٢ و ١٥٩/٣.

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم، قال المحقق: "إسناده ضعيف". وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم، وكذلك الشوكاني. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٢/١. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٤٩/٢.

والشوكاني، مرجع سابق، ٣٢٠/١.

<sup>(٤)</sup> ينظر: الواحد في الوسيط، مرجع سابق، ٢٦٢/١.

<sup>(٥)</sup> نسبه ابن أبي حاتم لهما. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الطيب، مرجع سابق، ٢٩٠/١.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعاً ودراسة. د. منال سعيد سالم باجابر. أ. د. فاطن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

والثاني: أنهم عبيد يشتركون بهذا السهم ويعتقون، وهو قول عن ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup>، واعتمده ابن جزى<sup>(٤)</sup>.

### المنافسة والترجيح:

استدل من قال بالقول الأول بقوله تعالى في المكاتبين: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومع ذلك فإن من المفسرين<sup>(٦)</sup> من جمع بين القولين وزادوا عليه فقالوا: أن المراد بذلك أصناف ثلاثة، وهم المكاتبون فيعاونون على فك رقابهم، وعبيد يشتركون ويعتقون، والأسارى يفدون وتفك رقابهم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد حسن. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الطيب، مرجع سابق، ٢٩٠/١. وباسين، مرجع سابق، ٢٧٩/١.

(٢) ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣٤٧/٣. والسمرقندي، مرجع سابق، ١٨٠/١. والقيسي في الهداية، مرجع سابق، ٥٦١/١. والنعلبي تحقيق ابن عاشور، مرجع سابق، ٥٢/٢. والإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي، ج ١، حققه وخرج أحاديثه: محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ)، ١٨٧. والزمخشري في الكشاف، مرجع سابق، ٣٦٦/١. وابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٦٠/٢. و محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشيرازي الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي، ج ١، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هندواوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ = ٢٠٠٤م)، ١٢٢.

(٣) ينظر: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ط ٣، ج ١ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، ١٧٩. وأبو حيان، مرجع سابق، ٧/٢.

(٤) ابن جزى الكلبي: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى الكلبي الغرناطي يكنى أبا القاسم. كان: على طريقة مثلى من العكوف على العلم والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس، حافظاً للتفسير مستوعباً للأقوال. تقدم خطيباً ببلده على حداثة سنة؛ فاتفقوا على فضله. وله تصانيف منها (التسهيل لعلوم التنزيل) وكتاب (الفوائد العامة في لحن العامة) وغير ذلك. توفي شهيداً يوم الكائنة بطريف عام ٧٤٢هـ. ينظر: ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج ٢ (القاهرة: دار التراث، د.ت)، ٢٧٣-٢٧٦. وابن حجر في الدرر الكامنة، مرجع سابق، ٣٥٦/٣. ونويهض، مرجع سابق، ٤٨١. وينظر قوله في: ابن جزى، مرجع سابق، ٩٥/١.

(٥) سورة النساء، الآية: ٣٣.

(٦) ينظر: أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، أحكام القرآن، ج ١، تحقيق: علي محمد الجاوي (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ٦٠. وابن عطية، مرجع سابق، ٤٢١/٢. وناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ج ١، إعداد وتقديم: يوسف مرعشلي (بيروت: دار إحياء

ويؤيد قولهم هذا القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه: [يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص]<sup>(١)</sup>.  
وقال ابن العربي<sup>(٢)</sup>: "والصحيح عندي أنه عام"<sup>(٣)</sup>.  
فالراجح هو القول بالعموم إذ لم يقدّم دليل يُسَلِّم به على تخصيصه بأحد هذه الأمور<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾.  
معنى ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ أي: أدام العمل بها بحدودها، و﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾، أعطها على ما فرضها الله عليه<sup>(٥)</sup>. عن سعيد بن جبيرة قال: «يعني: وأتم الصلاة المكتوبة، و﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ يعني الزكاة المفروضة»<sup>(٦)</sup>. وبه قال مقاتل بن حيان<sup>(٧)</sup>.

- التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م)، ١٢١. وأبو حيان، مرجع سابق، ٨/٢. والسعدي، مرجع سابق، ٨٣. والهري، مرجع سابق، ١٢٦/٣.  
(١) ينظر: الحربي في قواعد الترجيح، مرجع سابق، ١٦٦/٢.  
(٢) ابن العربي هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشيلي المالكي، كنيته: أبو بكر. ولد بإشبيلية سنة ٤٦٨هـ. كان عالماً فقيهاً، قاضياً، من حفاظ الحديث، بارعاً في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ من تصانيفه: (أحكام القرآن)، و(المحصول) في أصول الفقه. توفي بقرب فاس سنة ٤٥٣هـ. ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٢٩٦/٤ - ٢٩٧. والذهبي في تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ١٢٩٤/٤ - ١٢٩٨. والصفدي، مرجع سابق، ٢٦٥/٣، ٢٦٦.  
(٣) ينظر: ابن العربي، مرجع سابق، ٦٠/١.  
(٤) ينظر: محمد بن ناصر يحيى جدّه، ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير جمعاً ودراسة وموازنة من خلال تفسيره البحر المحيط، ج ١، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٦هـ / ١٤٢٧هـ)، ٥٢٩.  
(٥) ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٤/٣. وينظر أيضاً: السمرقندي، مرجع سابق، ١٨٠/١. وابن عاشور، مرجع سابق، ٥٢/٢. وأبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري الشهير بالماوردي، النكت والعيون أو تفسير الماوردي، ج ١، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبدالمقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، د.ت)، ٢٢٧. وابن عطية، مرجع سابق، ٤٢١/١. والنسفي، مرجع سابق، ٩٥/١. والإيجي، مرجع سابق، ١٢٢/١. وأبو السعود، مرجع سابق، ١٩٤/١. والألوسي، مرجع سابق، ٤٧/٢.  
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم، قال المحقق: "إسناده ضعيف". وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم، وكذلك الشوكاني. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٣/١، ٢٦٤. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٤٩/٢.  
(٧) والشوكاني، مرجع سابق، ٣٢٠/١.

قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْفُوكَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾.

قال الطبري: "فإنه يعني جل ثناؤه: والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة، ولكن يُوفون به ويُتمونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه" (١).

قال ابن كثير: "وعكس هذه الصفة النفاق، كما صح في الحديث: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» (٢). وفي الحديث الآخر: «إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (٣)» (٤).

وأخرج الطبري بسنده عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَالْمُؤْفُوكَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ قال: «فمن أعطى عهدَ الله ثم نقضه، فإله ينتقم منه. ومن أعطى ذمة النبي ﷺ ثم غدر بها، فالنبي ﷺ خصمه يوم القيامة» (٥). وعن أبي العالية نحوه (٦).

وعن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْفُوكَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ (يعني: فيما بينهم وبين الناس) (٧).

(١) نسبه إليه ابن أبي حاتم. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الطيب، مرجع سابق، ١٥/١. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٣/١ - ٢٦٤. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٢١٦/١. والفقهاء، مرجع سابق، ٥٤٦.

(٢) ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٥/٣.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٥٩، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ٥٦. واللفظ لهما.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٣٤، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ١٦/١. وأخرجه مسلم في صحيحه، ح ٥٨، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق. واللفظ للبخاري، والحديث بتمامه: عن عبد الله بن عمرو ؓ أن النبي ﷺ قال: (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)، ٥٦.

(٥) ينظر: ابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٦١/٢.

(٦) أخرجه الطبري بسند حسن، ونسبه ابن أبي حاتم إليه، وأورده السيوطي في الدر المنثور، ونسبه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية بنحوه، وكذلك الشوكاني ذكره. ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٥/٣. وابن أبي حاتم تحقيق الطيب، مرجع سابق، ١٥/١. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٥/١. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٢١٥/١. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٥١/٢. والفقهاء، مرجع سابق، ٨٥، ٨٧. وياسين، مرجع سابق، ٢٨٠/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٤/١. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٢١٥/١. والسيوطي في الاتقان، مرجع سابق، ٧٨٧. والفقهاء، مرجع سابق، ٨٥. وياسين، مرجع سابق، ٣٦-٣٥/١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم، قال المحقق: "إسناده ضعيف". وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٥/٢. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٥١/٢.

قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾. وهم المانعون أنفسهم - في البأساء والضراء وحين البأس - مما يكرهه الله لهم، الحابسوها على ما أمرهم به من طاعته<sup>(١)</sup>.  
 أما ﴿الْبَأْسَاءِ﴾ فهي: الشدة والفقر. ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ يعني: المرض والأوجاع<sup>(٢)</sup>.  
 عن صهيب رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إذا أصابته سرء فشكر؛ فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر؛ فكان خيراً له»<sup>(٤)</sup>.  
 عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «أما البأساء فالفقر، وأما الضراء فالسقم»<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٦/٣.

(٢) ينظر: الثعلبي تحقيق المنيع، مرجع سابق، ١٧٠/١.

(٣) صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه، أبو يحيى النمري، من النمر بن قاسط لا يختلفون في ذلك. ويعرف بالرومي؛ لأنه أقام في الروم مدة، وقد كان أبوه، أو عمه، عاملاً لكسرى، ثم إنه جلب إلى مكة، فاشتره عبد الله بن جدعان القرشي التيمي. ويقال: بل هرب، فأتى مكة، وحالف ابن جدعان. كان من كبار السابقين البدرين. نزل فيه قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. روى أحاديث معدودة. ولما طعن عمر رضي الله عنه استتابه على الصلاة بالمسلمين إلى أن يتفق أهل الشورى على إمام. وكان موصوفاً بالكرم، والسماحة رضي الله عنه. مات بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين، وكان ممن اعتزل الفتنة، وأقبل على شأنه. ينظر: ابن عبد البر في الاستيعاب، مرجع سابق، ٣٣٩. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٧/٢-٢٦. وابن حجر في الإصابة، مرجع سابق، ١٦٠/٥-١٦٣.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ٢٩٩٩، كتاب الزهد والرفائق، باب أمر المؤمن كله خير، ١٢٠٠.

(٥) أخرجه الطبري عن الحسين بن عمرو العنقزي، قال عنه أبو حاتم: «لئن يتكلمون فيه». وقال ابن أبي حاتم: «سمعت أبا زرعة يقول: «الحسين بن عمرو العنقزي كان لا يصدق»، وأورد ابن حجر هذا الإسناد في الضعفاء، وضعفه السيوطي في الإتيان. والإسناد من الطبري إلى أسباب منقسم إلى جزئين، فروايته عن الحسين بن عمرو إلى السدي ضعيفة؛ لحال الحسين بن عمرو العنقزي، ولكن يغتفر وجوده؛ لكونه راوي نسخة مشهورة مستغنية عن الإسناد، وكذلك هو معضد برواية الطبري، عن موسى بن هارون، وهو إسناد حسنه العلامة أحمد شاكر. وأخرجه ابن أبي حاتم عن يحيى بن سعيد القطان من طريق عمرو بن محمد العنقزي بسند حسن. وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، باب شرح معنى البأساء والضراء، ٢/٢٧٣. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي في التلخيص. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وابن أبي حاتم وآخرون. ينظر: الطبري تحقيق شاكر، مرجع سابق، ١٥٦/١-١٦٠ و ٣/٣٤٩. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ١/٢٦٥، ٢٧٠، ٢٦٨. وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، مرجع سابق، ٣/٦٢. وابن حجر في التقریب، مرجع سابق، ١/٦٦، ٨٣. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ١/٢١١. والسيوطي في الإتيان، مرجع سابق، ٧٨٦. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ٢/١٥١. وعبد الكريم مستور عبدالكريم القرني، مرويات السدي الكبير من أول سورة آل عمران إلى آخر المائدة، رسالة علمية

وعن قتادة قال: "البأساء: البؤس، والضراء: الزمانة في الجسد، وحين البأس قال: حين القتال"<sup>(١)</sup>.

وروى الضحاك<sup>(٢)</sup>، والربيع<sup>(٣)</sup>، وابن جريج<sup>(٤)</sup>، وغيرهم<sup>(٥)</sup> نحوه. وذكر ابن أبي حاتم<sup>(٦)</sup> وجهين آخرين في معنى الضراء فقال: والوجه الثاني: الأمراض والجوع ونحو ذلك، قال به الحسن<sup>(٧)</sup>.

- لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤١٠هـ = ١٩٩٠م)، ٤٦. والفقهاء، مرجع سابق، ٨٨-٩٠، ٩٤، ٤١٠-٤١٢.
- (١) أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح، وأخرجه الطبري عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق بمثله بسند حسن. ينظر: عبد الرزاق، مرجع سابق، ٦٦/١. والطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٧/٣. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٩/١. وابن حجر في التقريب، مرجع سابق، ١٧٣/١. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٢١٤/١. وابن حجر في الفتح، مرجع سابق، ٢٥٥/٤. وياسين، مرجع سابق، ٢٨٠/١.
- (٢) أخرجه الطبري قال المحقق: سند حسن، ونسبه إليه ابن أبي حاتم. ينظر: الطبري تحقيق عبد الحميد، مرجع سابق، ٥٣/٢. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٦/١.
- (٣) أخرجه الطبري بسند حسن. ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٧/٣. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٧/١، ٢٦٨. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٢١٥/١. والسيوطي في الإقتان، مرجع سابق، ٧٨٧. والفقهاء، مرجع سابق، ٨٥، ٨٧. وياسين، مرجع سابق، ٣٧-٣٤/١.
- (٤) ابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي بالولاء المكي، كان مولى أمية بن خالد، كنيته: أبو الوليد وأبو خالد. ولد سنة ٨٠ هـ. كان من بحور العلم، وفقهه الحرم المكي، وهو أول من صنف التصانيف في الحديث. كما كان محباً للعلم وأهله. قال عنه ابن حجر: "ثقة فقيه فاضل كان يلدس ويرسل"، له تفسير باسمه (تفسير ابن جريج). وتوفي سنة ١٥٠ هـ. ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ١٦٣-١٦٤. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٢٥-٣٣٦. والصفدي، مرجع سابق، ١١٩/١٩-١٢٠. وابن حجر في التقريب، مرجع سابق، ٤٨٢/١.
- والأثر: أخرجه الطبري بإسناد حسن لحال الحسين بن داود. ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٧/٣. وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، مرجع سابق، ٣٢٦/٤. و ابن حبان في الثقات، مرجع سابق، ٨/٣٠٤. والذهبي في ميزان الاعتدال، مرجع سابق، ٢٣٦/٢. وابن حجر في التقريب، مرجع سابق، ٣٢٣/١. والفقهاء، مرجع سابق، ١٨٤-١٨٥، ٤٧٩.
- (٥) ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق: الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٦/١-٢٦٩.
- (٦) ابن أبي حاتم: هو الحافظ الناقد أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. ولد سنة ٢٤٠ هـ. ارتحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية، وكان دؤوباً في طلب العلم، وكان يقول: "لا يستطاع العلم براحة الجسد"، قال عنه أبو يعلى الخليلي: "أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال"، وكان على جانب كبير من العبادة والزهادة والورع. له تصانيف كثيرة: منها (الجرح والتعديل) وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن، و (التفسير) في عدة مجلدات، ويعتبر تفسيره من أهم مصادر التفسير المأثور عن الرسول ﷺ والسلف الصالحين، وتوفي سنة ٣٢٧ هـ. ينظر: الذهبي في تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ٨٢٩/٣. وابن كثير في البداية والنهاية، مرجع سابق، ١١٣/١٥-١١٤. والزركلي، مرجع سابق، ٣٢٤/٣.

والوجه الثالث: البلاء والشدة، قال به سعيد بن جبير<sup>(٢)</sup>.

وما ذكره ابن أبي حاتم : هو من قبيل اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد.

قال أبو حيان<sup>(٣)</sup>: "واختلف المفسرون في البأساء والضراء، فأكثرهم على أن البأساء هو الفقر، وأن الضراء الزمانة في الجسد، وإن اختلفت عبارتهم في ذلك"<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبَأْسٍ﴾

يعني جل ذكره بقوله ﴿وَجِئْنَا بِبَأْسٍ﴾: والصابرين في وقت شدة القتال في

الحرب<sup>(٥)</sup>.

قال البراء بن عازب<sup>(٦)</sup>: "كنا والله إذا احمر البأس ننقي به، وإن الشجاع منا

للذي يحاذي به، يعني النبي ﷺ"<sup>(٧)</sup>.

وعن ابن مسعود<sup>(٨)</sup> في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبَأْسٍ﴾، قال: "حين القتال"<sup>(٩)</sup>.

ومجاهد<sup>(١٠)</sup> والضحاك، وقتادة، والربيع بن أنس<sup>(١١)</sup>، وغيرهم<sup>(١٢)</sup>.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، وقال المحقق: إسناده ضعيف. وهو بنحو ما أخرجه الطبري عن الربيع إلا أنه لم يذكر الجوع، وقد ذكرت تخريجه. ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٧/٣. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، المرجع السابق، ٢٦٩/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، قال المحقق: إسناده ضعيف. ينظر: ابن أبي حاتم، تحقيق: الغامدي، مرجع سابق، ٢٦٩/١.

(٣) أبو حيان هو: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي. يكنى: أبو حيان. ولد في إحدى جهات غرناطة سنة ٦٥٤هـ. كان: أديباً، لغوياً، محدثاً، مقرئاً، مؤرخاً وشيخ النحاة في عصره وإمام المفسرين في وقته، واشتهر اسمه وطار صيته وأخذ عنه الأكابر. من مصنفاته: (البحر المحيط) في التفسير، و(تحفة الأريب) في غريب القرآن. توفي بالقاهرة بعد أن كف بصره سنة ٧٤٥هـ. ينظر: ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٩٢-٨٨/٣. والصفدي، مرجع سابق، ١٧٥/٥، ١٨٦. وابن العماد، مرجع سابق، ٢٥١/٨-٢٥٤.

(٤) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ١٠/٢.

(٥) ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٩١/٣.

(٦) البراء بن عازب هو البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي. أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني. أسلم صغيراً، وكان له ولأبيه صحبه. وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق. واستصغر يوم بدر. روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وغيرهم. كان ﷺ من أصحاب الفتوح. شهد مع علي كرم الله وجهه الجمل في صفين والنهروان ثم نزل بالكوفة، وتوفي بها أيام مصعب بن الزبير سنة ٧١هـ. وقيل ٧٢هـ. ينظر: ابن سعد، مرجع سابق، ١٣٩/٨. وابن عبد البر في الاستيعاب، مرجع سابق، ٨٠-٨١. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٩٤/٣-١٩٦.

وإبن حجر في الإصابة، مرجع سابق، ٢٣٤-٢٣٥.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ١٧٧٢، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، ٧٣٨.

(٨) مر تخريج قوله في معنى البأساء والضراء.

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾.

أي: هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم؛ لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال<sup>(٤)</sup>.

وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ قال: "تكلموا بكلام وحققوا بالعمل"<sup>(٦)</sup>.

وينحوه قال الربيع بن أنس<sup>(٧)</sup>، ومقاتل بن حيان<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه الطبري بسند حسن، لأن فيه أبو حذيفة وهو موسى بن مسعود النهدي، قال عنه ابن حجر: "صدوق سيء الحفظ وكان يصحّف"، وبقية الإسناد صحيح إلى مجاهد بن جبر، وهو نسخة تفسيرية مشهورة. ونسبه إليه ابن أبي حاتم وابن كثير. ينظر: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٩١/٣. وابن حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٧٠/١. وابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٦١/٢. وابن حجر في التقریب، مرجع سابق، ٢٩٢/٢. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٢٠٤/١. والفقهاء، مرجع سابق، ٤٨٨. وياسين، مرجع سابق، ٥٨/١.

(٢) مر تخريج قولهم في معنى البأساء والضراء.

(٣) ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الطيب، مرجع سابق، ٢٩٢/١. وابن كثير تحقيق السلامة، مرجع سابق، ٤٨٨/١.

(٤) ينظر: ابن كثير تحقيق السلامة، مرجع سابق، ٤٨٨/١.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٢٠٩٤، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُوا اللَّهَ وَكُفُّوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب، ٢٥/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٧١/١. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٢١٥/١. والسيوطي في الاتقان، مرجع سابق، ٧٨٧. والفقهاء، مرجع سابق، ٨٥. وياسين، مرجع سابق، ٣٥-٣٦/١.

(٧) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم بسند حسن كالذي قبله، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن جرير، وكذلك الشوكاني. ينظر: الطبري تحقيق شاكر، مرجع سابق، ٣٥٦/٣. وابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٧٢/١. وابن حجر في العجائب، مرجع سابق، ٢١٥/١. والسيوطي في الاتقان، مرجع سابق، ٧٨٧. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٥٢/٢. والشوكاني، مرجع سابق، ٣٢١/١. والفقهاء، مرجع سابق، ٨٥. وياسين، مرجع سابق، ٣٥-٣٦/١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم من طريقين، طريق محمد بن مزاحم، وطريق الوليد، وكلاهما عن بكير بن معروف، وقد عدّ ابن حجر اسناد محمد بن مزاحم عنه عن مقاتل من الثقات، أما الوليد بن مسلم القرشي الدمشقي قال عنه ابن حجر: "ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية". وهو من المرتبة الرابعة من المدلسين فلا يحتج بشيء من حديثه، إلا بما صرح فيه بالسماع، لكثرة تدليسه عن الضعفاء

قوله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ .

لأنهم اتقوا المحارم وفعلوا الطاعات<sup>(١)</sup>.

وعن سعيد بن جبیر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: في قول الله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ قال: (يعني: الذين

فعلوا ما ذكر الله في هذه الآية هم ﴿ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ يعني: المتقون)<sup>(٢)</sup>.

عن أبي عامر الأشعري<sup>(٣)</sup> قال: قلت يا رسول الله، ما تمام البر؟ قال:

«تعمل في السر عمل العلانية»<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الرابع: القراءات المتواترة وتوجيه كل قراءه

في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ ﴾ .

والمجاهيل، إلا أن روايته هذه تعترض برواية محمد بن مزاحم، وقال ابن أبي حاتم: "وفي رواية محمد بن مزاحم زيادة، يعني: النبي (وأصحابه". ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٧٢/٢. وابن حجر في التقریب، مرجع سابق، ٣٤٢/٢. وابن حجر في العجاب، مرجع سابق، ٢١٦/١. والإمام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكفائي العسقلاني، مراتب المدلسين أو تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوني (الأردن: مكتبة المنار، د.ت)، ٥١.

(١) ينظر: ابن كثير تحقيق السلامة، مرجع سابق، ٤٨٩/١. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢) أخرجه ابن أبي حاتم قال المحقق: "إسناده ضعيف". وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن أبي حاتم. ينظر: ابن أبي حاتم تحقيق الغامدي، مرجع سابق، ٢٧٣/١. والسيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٥٢/٢.

(٣) اضطرب ابن لهيعة في إسناد هذا الحديث، فتارة يقول قال: أبو مالك الأشعري، وأخرى: أبو عامر السكوني. وقد أخرجه ابن قانع في "معجم الصحابة" في ترجمة أبي عامر الأشعري عن عبد الله بن هاني، وقيل: عبيد بن هاني. قال الألباني: "وهذا أصح؛ لأن ابن وهب صحيح الحديث عن ابن لهيعة". وأبو عامر الأشعري<sup>(٤)</sup>: هو عم أبي موسى الأشعري، اسمه عبيد بن سليم ابن حضار بن حرب من كبار الصحابة، قتل يوم حُنين. وحين أصيب لقيه أبو موسى الأشعري<sup>(٥)</sup> فقال أبو عامر: "يا ابن أخي، انطلق إلى رسول الله<sup>(٦)</sup> فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك: استغفر لي.

ومكث يسيراً فمات، فلما رجعت إلى رسول الله<sup>(٧)</sup>، فأخبرته بخبر أبي عامر، وقلت له: قال: استغفر لي. فرفع يديه: وقال: (اللهم، اغفر لعبيد أبي عامر). ثم قال: (اللهم، اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك). ينظر: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع، معجم الصحابة، ج ٢، ضبط نصه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح المصراي (مكتبة الغرباء الأثرية، د.ت)، ١١٩. وابن عبد البر في الاستيعاب، مرجع سابق، ٨٠-٨١. وأبو الحسن بن الأثير، مرجع سابق، ٢٩٣/٧. وابن حجر في الإصابة، مرجع سابق، ٢٣٤-٢٣٥. والألباني في السلسلة الضعيفة، مرجع سابق، ٤٢٤/٧.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى الحكيم الترمذي، قال الألباني في السلسلة الضعيفة: "وهذا إسناد ضعيف؛ لسوء حفظ ابن لهيعة وابن أنعم، وكذا عتبة بن حميد ولكنه خير منهما". ينظر: السيوطي في الدر المنثور، مرجع سابق، ١٥٢/٢. والألباني في السلسلة الضعيفة، مرجع سابق، ٤٢٣/٧.

قرأ حمزة<sup>(١)</sup>، وحفص<sup>(٢)</sup> عن عاصم<sup>(٣)</sup> ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ بنصب الراء<sup>(٤)</sup>، والحجة لمن قرأ بالنصب أنه جعله خبر ليس مقدم، والاسم أن تولوا<sup>(٥)</sup>، وتقديره ليس توليةً وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر<sup>(٦)</sup>.

وقرأ الباقر برفع الراء<sup>(٧)</sup> والحجة لمن رفعه أنه جعله اسم ليس، وخبره ﴿أَنْ تُولُّوا﴾، وتقديره ليس البر توليتكم وجوهكم<sup>(٨)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾.

(١) حمزة الزيات: هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي التيمي مولاهم، ولد سنة ٨٠. لقب بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان. هو أحد القراء السبعة، كان: متبعًا لآثار من أدرك من أئمة القراء عالمًا بالقراءة ومذاهبها، على قدر كبير من الديانة والورع. إليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش. أشهر تلاميذه الذين رووا عنه قراءته: خالد بن خالد، وخلف بن هشام. توفي سنة ١٥٦هـ، وقيل سنة ١٥٨هـ. ينظر: البخاري في التاريخ الكبير، مرجع سابق، ٥٢/٣. وأحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف (مصر: دار المعارف، د.ت)، ٧٢. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٩١٠/٧. ومحمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ١، تحقيق: فواز أحمد زمرلي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥هـ)، ٣٧١ - ٣٧٢.

(٢) حفص: هو حفص بن سليمان الأسدي، أبو عمر البزاز الكوفي المقرئ، ويقال له الغاصري، ويعرف بحفيص، وهو ابن أبي داود. هو صاحب عاصم بن بهدلة في القراءات، وكان ربيبه تربي في حجره، وقرأ عليه وتعلم منه كما يتعلم الصبي من معلمه؛ فلا جرم كان أدق إقتانًا من شعبة. قال عنه ابن حجر: "متروك الحديث مع إمامته في القراءة". مات سنة ١٨٠هـ وله تسعون سنة. ينظر: ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، مرجع سابق، ١٧٣/٣ - ١٧٤. وابن حجر في التقريب، مرجع سابق، ١٨٥/١. وابن حجر في التهذيب، مرجع سابق، ٤٥٠/١. والزرقاني، مرجع سابق، ٣٧٠/١.

(٣) عاصم بن أبي النجود: هو أبو بكر عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي. شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، وكان: أحسن الناس صوتًا بالقرآن. قال أبو بكر بن عياش: "لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود". أشهر تلاميذه الذين رووا عنه قراءته: حفص بن سليمان، وشعبة بن عياش. توفي بالكوفة آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة. ينظر: ابن مجاهد، مرجع سابق، ٧٠. وابن عساکر، مرجع سابق، ٢٢٦/٢٥. والزرقاني، مرجع سابق، ٣٧٠/١.

(٤) ينظر: ابن مجاهد، مرجع سابق، ١٧٥. والإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، عني بتصحيحه: أوتو برتزل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م)، ٦٧.

(٥) ينظر: الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية بن حمدان، الحجة في القراءات السبع، ط ٣، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم (بيروت: دار الشروق، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، ٩٢.

(٦) ينظر: ابن خالويه في الحجة، مرجع سابق، ٩٢. والقرطبي، مرجع سابق، ٥٣/٣. وأبو حيان، مرجع سابق، ٤/٢. وينظر أيضًا: الزجاج، مرجع سابق، ٢٤٦/١.

(٧) ينظر: ابن مجاهد، مرجع سابق، ١٧٥. والداني، مرجع سابق، ٦٧.

(٨) ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٤١٩/١. والقرطبي، مرجع سابق، ٥٤/٣. وأبو حيان، مرجع سابق، ٤/٢.

قرأ نافع<sup>(١)</sup>، وابن عامر<sup>(٢)</sup>: بتخفيف نون ولكن، ورفع البرّ<sup>(٣)</sup>، وذلك على أن لكن مخففة جيء بها لمجرد الاستدراك فلا عمل لها، ويرفع البر فيهما على الابتداء. وقرأ الباقر بفتح النون مشددة ونصب البرّ، على إعمالها عمل إن فتنصب الاسم وترفع الخبر<sup>(٤)</sup>.

في قوله تعالى: ﴿وَأَلْتَمِئْنَ﴾.

قرأ نافع بالهمز، والباقر بياء مشددة<sup>(٥)</sup>، وهما لهجتان<sup>(٦)</sup>.

## المبحث الثاني

### التفسير بالدراية

#### المطلب الأول: التناسب بين الآيات

بعد أن بيّن سبحانه وتعالى كفر أهل الكتاب الطاعين في نسخ القبله بتكذيب الرسول ﷺ، وكتمان الحق وغير ذلك، وختم الحديث عنهم ببيان كفرهم بالاختلاف في الكتاب، وكتمان ما فيه من مؤيدات الإسلام، اتبعه الإشارة إلى أن الاستقبال الذي جعله من جملة شقاقهم، وأكثروا الإفاضة في عيب المتقين به ليس مقصوداً لذاته، وإنما المقصود بالذات الإيمان فإذا وقع تبعته جميع الطاعات من الصلاة المشترط فيها الاستقبال وغيرها<sup>(٧)</sup>.

(١) نافع المدني: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم. أبو رويم، وقيل أبو عبد الرحمن. هو أحد القراء السبعة، وكان عالماً بوجوه القراءات، أخذ القراءة عرضاً عن سبعين من التابعين، وأقرأ الناس دهرًا طويلاً يقارب السبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة وصار الناس إليها. وأشهر تلاميذه الذين رووا عنه قراءته: قالون وورش. مات سنة ١٦٩، وقيل: ١٧٠. وقيل: ١٦٧. ينظر: البخاري في التاريخ الكبير، مرجع سابق، ٨/٨٧. وابن مجاهد، مرجع سابق، ٥٣-٦٤. والزرقاني، مرجع سابق، ١/٣٧٢.

(٢) عبد الله بن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي الدمشقي، قيل في كنيته ثمانية أقال أصحها - كما يقول المزي: أبو عمران. ولد سنة ٢١ من الهجرة. تابعي جليل، أحد القراء السبعة. وكان يقول: قُبِضَ رسول الله (ولي سنتان، وانتقلت إلى دمشق ولي تسع سنين". ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، وكان لا يرى بدعة إلا غيرها. أشهر تلاميذه الذين رووا عنه قراءته: هشام بن عمار الدمشقي، وعبد الله بن أحمد. مات بدمشق سنة ثمان عشرة ومئة، وله سبع وتسعون سنة ينظر: ابن مجاهد، مرجع سابق، ٨٦. والمزي، مرجع سابق، ١٤٣/١٥. والصفدي، مرجع سابق، ١٧/١١٩. ١٢٠. والزرقاني، مرجع سابق، ١/٣٦٩.

(٣) ينظر: الداني، مرجع سابق، ٦٧. وابن الجوزي في زاد المسير، مرجع سابق، ١/١٧٨.

(٤) أحمد بن عبد الغني الدماطي الشافعي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (بيروت: دار الندوة الجديدة، د.ت)، ١٥٤.

(٥) ينظر: ابن مجاهد، مرجع سابق، ١٥٧.

(٦) ينظر: محمد سالم محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم (القاهرة: دار محيسن للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م)، ٢٠٢.

(٧) ينظر: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٣ (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ١.

قال أبو حيان: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة؛ لأنها إن كانت في أهل الكتاب، فقد جرى ذكرهم بأقبح الذكر من كتمانهم ما أنزل الله واشترائهم به ثمناً قليلاً، وذكر ما أعد لهم، ولم يبق لهم مما يظهرون به شعار دينهم إلا صلواتهم، وزعمهم أن ذلك البر، فردّ عليهم بهذه الآية. وإن كانت في المؤمنين فهو نهي لهم أن يتعلقوا من شريعتهم بأيسر شيء كما تعلق أهل الكتابين، ولكن عليهم العمل بجميع ما في طاعتهم من تكاليف الشريعة على ما بينها الله تعالى<sup>(١)</sup>.

فلأجل هذا بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن تولية الوجوه قبله مخصوصة ليس هو البر المقصود من الدين، لأنه إنما شرع لتذكير المصلي بأنه يناجي ربه ويدعوه وحده، ويعرض عن كل ما سواه، وليكون شعاراً لاجتماع الأمة على مقصد واحد، فيكون في ذلك تعويدهم في سائر شؤونهم وأغراضهم، وتوحيد جهودهم<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عاشور<sup>(٣)</sup>: "هذه الآية متصلة بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وهي ختام للمُحاجة في شأن تحويل القبلة، وأن ما بين هذا وذلك كله اعتراض أُطنب فيه وأُطيل لأخذ معانيه بعضها بحُجَزٍ بعضٍ.

فهذا إقبال على خطاب المؤمنين بمناسبة ذكر أحوال أهل الكتاب وحسدِهِم المؤمنين على انبئاع الإسلام مراداً منه تلقين المسلمين الحجة على أهل الكتاب في تهويلهم على المسلمين إبطال القبلة التي كانوا يصلون إليها، ففي ذلك تعريض بأهل الكتاب. فأهل الكتاب رأوا أن المسلمين كانوا على شيء من البر باستقبالهم قبلتهم فلما تحولوا عنها لمزورهم بأنهم أضاعوا أمراً من أمور البر، يقول عدّ عن هذا وأعرضوا عن

(١) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٤/٢.

(٢) ينظر: الهرري، مرجع سابق، ١١٩/٣.

(٣) الطاهر ابن عاشور هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. ولد بتونس سنة ١٢٩٦هـ. حفظ القرآن الكريم والمتون العلمية، وانتسب إلى جامع الزيتونة ونهل من معينه في تعطش وحب للمعرفة حتى صقلت ملكته. فكان: مفسراً، لغوياً، أديباً، من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني. ورئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه. كان له باع كبير مع علمائه بتونس في النهضة العلمية والفكرية. له أبحاث ومقالات ودراسات كثيرة، من مؤلفاته: (التحرير والتوير) في التفسير، و(هدية الأريب) حاشية على القطر لابن هشام في النحو. توفي بتونس سنة ١٣٩٣هـ. ينظر: الزركلي، مرجع سابق، ١٧٤/٦. وعادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط٣، ج٢، قدّم له مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد (لبنان): مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م)، ٥٤١، ٥٤٢. وبلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م)، ٣٥، ٦٢، ٦٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٢.

تهويل الواهنيين، وهُبُوا أَنْ قَبْلَةَ الصَّلَاةِ تَغَيَّرَتْ أَوْ كَانَتْ الصَّلَاةُ بِلَا قِبْلَةٍ أَصْلًا؛ فهل ذلك أمرٌ له أثرٌ في تزكية النفوس واتصافها بالبر؟<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: المقاصد:

قال ابن كثير: "إن الله تعالى لما أمر المؤمنين أولاً بالتوجه إلى بيت المقدس، ثم حوّلهم إلى الكعبة، شق ذلك على نفوس طائفةٍ من أهل الكتاب وبعض المسلمين؛ فأنزل الله تعالى بيان حكمته في ذلك، وهو أن المراد إنما هو طاعة الله لأ، وامتنال أوامره، والتوجه حيثما وجهه، واتباع ما شرع، فهذا هو البر والتقوى والإيمان الكامل، وليس في لزوم التوجه إلى جهة من المشرق إلى المغرب بَرٌّ ولا طاعة، إن لم يكن عن أمر الله وشرعه"<sup>(٢)</sup>.

فمضمون الآية: أن البر لا يحصل باستقبال المشرق والمغرب بل بمجموع أمور. أحدها: الإيمان بالله، وأهل الكتاب أخلوا بذلك، أما اليهود فالتجسيم ولقولهم: ﴿عَزَّزْنَا بِنُؤْمَانِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وأما النصارى فقولهم: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

الثاني: الإيمان بالله واليوم الآخر، واليهود أخلوا به حيث قالوا: ﴿لَنْ نَمَسَّنَا الْتَكَاؤُ إِلَّا أَنْكَاؤًا﴾<sup>(٥)</sup>، والنصارى أنكروا المعاد الجسماني.

والثالث: الإيمان بالملائكة، واليهود عادوا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وميكال عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

والرابع: الإيمان بكتب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، واليهود أنكروا القرآن.

والخامس: الإيمان بالنبیین، واليهود قتلوهم، وكلا الفريقين من أهل الكتاب طعنا في نبوة محمد ﷺ.

والسادس: بذل الأموال على وفق أمر الله، واليهود ألقوا الشبه لأخذ الأموال.

والسابع: إقامة الصلاة والزكاة، واليهود يمتنعون منها.

والثامن: الوفاء بالعهد، واليهود نقضوه<sup>(٧)</sup>.

فنفى البر عن استقبال الجهات مع أن منها ما هو مشروع كاستقبال الكعبة: إما

(١) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ١٢٨/٢.

(٢) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ١٥٥/٢.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٠.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٩٨.

(٧) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٥/٢.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجاير. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

لأنه من الوسائل لا من المقاصد، فلا ينبغي أن يكون الاشتغال به قصارى همة المؤمنين، ولذلك أسقطه الله عن الناس في حال العجز والنسيان وصلوات النوافل على الدابة في السفر، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ أَكْفَرًا﴾ فإن ذلك كله من أهم مقاصد الشريعة، وفيه جماع صلاح النفس والجماعة<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم في الرسالة التبوكية<sup>(٢)</sup>: «تتأملت هذه الخصال جميع أقسام الدين: حقائقه وشرائعه، والأعمال المتعلقة بالجوارح والقلب، وأصول الإيمان الخمس، ثم أخبر سبحانه أن هذه خصال التقوى بعينها فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾»<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: التفسير اللغوي والغريب

قال جل ذكره: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾. (بر) الباء والراء في المضاعف أربعة أصول: الصدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، ونبت. فأما الصدق فقولهم: صدق فلانٌ وِبرٌ، وِبرٌ يميّزه صدقت، وأبرها أمضاها على الصدق.

وتقول: برّ الله حجك وأبره، وحجة مبرورة، أي قبليت قبول العمل الصادق. ومن ذلك قولهم يبرّ ربه أي يطيعه. وهو من الصدق.. ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وينسب البر إلى الله تعالى تارة نحو: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>، وإلى العبد تارة فيقال برّ العبد ربه أي: توسع في طاعته، فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة، وذلك ضربان: ضرب في الاعتقاد، وضرب في الأعمال، وقد اشتملت عليه الآية الكريمة<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ١٢٨/٢.

(٢) ابن قيم الجوزية هو: الإمام العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، يكنى: بأبي عبد الله. واشتهر بابن قيم الجوزية. ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ. من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول فقهاً وكلاماً، والفروع والعربية، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية وسجن معه بالقلعة، كان: عابداً حسن الخلق، محبوباً بين الناس. من تصانيفه الكثيرة: (التفسير القيم)، و(شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل). توفي بالمزة سنة ٧٥١هـ. ينظر: الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غير، ج ٤، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، ١٥٥. والصنفي، مرجع سابق، ١٩٥/٢ - ١٩٧.

وابن حجر في الدرر الكامنة، مرجع سابق، ٤٠٠/٣ - ٤٠٣. وابن العماد، مرجع سابق، ٣٥٧/٨.

(٣) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الرسالة التبوكية، تحقيق: محمد شمس (دار عالم الفوائد، د.ت)، ٨.

(٤) ينظر: ابن فارس، مرجع سابق، ١٧٧/١. مادة (بر).

(٥) سورة الطور، الآية: ٢٨.

(٦) ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، حققه وعلق عليه: مصطفى العدوي (المنصورة: مكتبة فياض، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م)، ٧٠.

وذكر أهل التفسير أن البر في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: الصلاة، ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، أراد أن تصلوا القرابة. وفي الممتحنة: ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

والثاني: الطاعة. ومنه قوله تعالى في المائدة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾<sup>(٣)</sup>، وفي مريم: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وفيها: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْكَ﴾<sup>(٥)</sup>، وفي المجادلة: ﴿وَتَنجُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾<sup>(٦)</sup>، وفي المطففين: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِنْبِرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾<sup>(٧)</sup>، وفي عبس: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾<sup>(٨)</sup>.

والثالث: التقوى. ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٩)</sup>، وفيها: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾<sup>(١٠)</sup>، وفي آل عمران: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>(١١)</sup>.

قال الفخر الرازي<sup>(١٢)</sup>: "البر فهو اسم جامع لأعمال الخير، ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما، ومنه عمل مبرور، أي قد رضيه الله تعالى وقد يكون بمعنى الصدق كما يقال

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٤.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٤) سورة مريم، الآية: ١٤.

(٥) سورة مريم، الآية: ٣٢.

(٦) سورة المجادلة، الآية: ٩.

(٧) سورة المطففين، الآية: ١٨.

(٨) سورة عبس، الآية: ١٥-١٦.

(٩) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(١٠) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

(١١) ينظر: ابن الجوزي في نزهة الأعين، مرجع سابق، ١٩٠-١٩١.

(١٢) الفخر الرازي هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، كنيته: أبو عبد الله. ولد في مدينة الري بطبرستان سنة ٥٤٤هـ. كان الرازي: أصولياً، مفسراً، عالماً في علم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ففاق أهل زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، من مؤلفاته: (مفاتيح الغيب) في تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جداً لم يكمله، و(لوامع البيئات) في شرح أسماء الله تعالى والصفات. توفي بهراة سنة ٦٠٦هـ. ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٢٤٨/٤-٢٥٢. والصفدي، مرجع سابق، ١٧٥/٤-١٨٢. وعبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ج ٤، وضع حواشيه: خليل المنصور (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م)، ٦-١٠.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة، رواية ودراسة جمعا ودراسة، د. منال سعيد سالم باجاير، أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

بر في يمينه أي صدق ولم يحنث، ويقال: صدقت وبررت، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ  
آتَى﴾<sup>(١)</sup> فأخبر أن البر جامع للتقوى<sup>(٢)</sup>.

وابتداً الله هذه الآية الكريمة بالنفي أن يكون البر في تولية الوجوه إلى الجهات،  
واختلف المفسرون في المراد بهذا النفي في الآية على أقوال:  
الأول: أن يكون نفي لكمال البر، وليس نفيًا لأصله، كأنه قال ليس البر كله هو هذا،  
إنما البر اسم لمجموع الخصال الحميدة واستقبال القبلة واحد منها، فلا يكون ذلك تمام  
البر.

الثاني: أن يكون هذا نفيًا لأصل كونه برًا، لأن استقبالهم للمشرق والمغرب كان خطأ في  
وقت النفي حينما نسخ الله تعالى ذلك، بل كان ذلك إثماً وفجوراً لأنه عملٌ بمنسوخٍ قد  
نهى الله عنه، وما يكون كذلك فإنه لا يعد في البر.

الثالث: أن استقبال القبلة لا يكون برًا إذا لم يقارنه معرفة الله ، وإنما يكون برًا إذا أتى  
به مع الإيمان، وسائر الشرائط، كما أن السجدة لا تكون من أفعال البر، إلا إذا أتى بها  
مع الإيمان بالله ورسوله ﷺ، فأما إذا أتى بها بدون هذا الشرط، فإنها لا تكون من أفعال  
البر<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾.

قِبَلٌ يكون لِمَا وَلِيَ الشَّيْءُ تقول: ذهب قِبَلَ السُّوقِ أي نحو السوق، ولي قبلك  
مالٌ أي: فيما يليك، ولكنه اتسع حتى أجري مجرى على<sup>(٤)</sup>.

والقبلة في الأصل اسم للحالة التي عليها المقابل نحو الجلسة والقعدة، وفي  
التعارف صار اسماً للمكان المقابل المتوجه إليه للصلاة نحو: ﴿فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً  
تَرْضَاهَا﴾<sup>(٥)</sup>. وجاءت (قِبَل) في هذه الآية بمعنى نحو<sup>(٦)</sup>.

والمراد من قوله ﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾: السمتان المعنيتان، فإن اليهود  
تصلي قِبَلَ المغرب إلى بيت المقدس من أفق مكة، والنصارى قِبَلَ المشرق، والآية نزلت

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

(٢) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٠/٥.

(٣) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٤١/٥. وأبو حيان، مرجع سابق، ٥/٢.

(٤) ينظر: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج ٤، تحقيق: عبدالسلام هارون، ٢٣٢.  
وابن منظور، مرجع سابق، ٣٩/٣٥٢٠. مادة (قِبَل).

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

(٦) ينظر: الراغب الأصفهاني في المفردات، مرجع سابق، ٤٩٧-٤٩٨.

(٧) وهي في القرآن الكريم على أربعة أوجه كما ذكر المفسرون، وهذا أحد الوجوه المذكورة في معناها،  
وهو المراد بها هنا. ينظر: ابن الجوزي في نزهة الأعين، مرجع سابق، ٣٨٥.

ردًا عليهم حيث أكثروا الخوض في أمر القبلة، وادعت كل طائفة حصر البر على قبلته ردًا على الآخر؛ فرد الله تعالى عليهم جميعًا بنفي جنس البر عن قبلتهم، لأنها منسوخة. أو أن يكون الخطاب عامًا لهم وللمسلمين؛ فيكون عودًا على بدء، فإن الكلام في أمر القبلة وطعنهم في النبي ﷺ بذلك كان أساس الكلام إلى هذا القطع فجعل خاتمة كلية أجمل فيها ما فصل<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾.

المراد بالبر هنا عدة وجوه منها:

- ولكن البر من آمن بالله، أي صاحب البر المؤمن.
- أو يكون التقدير ولكن البار المؤمن.
- أو ولكن البر بـ من آمن بالله فحذف المضاف<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾: يعني صدق بالله بأنه واحد لا شريك له<sup>(٣)</sup>.

وأصل الإيمان في اللغة: من "أمن" والهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾<sup>(٤)</sup> أي: بمصدق<sup>(٥)</sup>.

وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارةً اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارةً اسمًا لما يؤمن عليه الإنسان نحو قوله: ﴿وَحَوَّنُوا أَمْنَتِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> أي ما ائتمنتم عليه. ولفظ أمن إنما يقال على وجهين:

(١) ينظر: الألوسي، مرجع سابق، ٤٤/٢ - ٤٥.

(٢) ينظر: أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، ج ١، حققه وعلق عليه وصنع فهرسه: الدكتور محمد أحمد الدالي (دمشق: مطبعة الصباح، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م)، ١٢٨. وينظر للتوسع والاستزادة: سيبويه، مرجع سابق، ٢١٢/١. والفراء، مرجع سابق، ١٠٤/١. وأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، ج ١، عارضه بأصوله وعلق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، ٦٥. وأبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج ١، تحقيق: هدى محمود قراعة (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م)، ١٦٧. الزجاج، مرجع سابق، ٢٤٦/١.

(٣) ينظر: السمرقندي، مرجع سابق، ١٧٩/١.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٧.

(٥) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج ١، تحقيق وترتيب: عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م)، ٩٠. مادة (أمن). وابن فارس، مرجع سابق، ١٣٣/١. مادة (أمن).

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة، رواية ودراسة جمعا ودراسة، د. منال سعيد سالم باجابر، أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

أحدهما: متعدياً بنفسه، يقال آمنته أي: جعلت له الأمن، ومنه قيل لله مؤمن.  
والثاني: غير متعد ومعناه صار ذا أمن.

والإيمان يستعمل تارةً اسماً للشريعة التي جاء بها محمد ﷺ، وعلى ذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾<sup>(١)</sup> ويوصف به كل من دخل في شريعته مقراً بالله وبنبوته، قيل: وعلى هذا قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وتارةً يستعمل على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
والإيمان في الاصطلاح: هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان<sup>(٤)</sup>.

والإيمان بالله هو: التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى الذي لم يسبق بصد ولم يعقب به، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، حي قيوم، أحد صمد، ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾<sup>(٥)</sup> ولم يكن له كفواً أحدًا<sup>(٦)</sup>، وتوحيده بالهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته<sup>(٧)</sup>.

قال ابن القيم في وصف الإيمان: "وهو حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول (علما والتصديق به عقدا والاقرار به نطقا والانتقياد له محبة وخضوعا والعمل به باطنا وظاهرا وتنفيذه والدعوة اليه بحسب الامكان وكماله في الحب في الله والبغض في الله والعطاء لله والمنع لله وأن يكون الله وحده إلهه ومعبوده والطريق اليه تجريد متابعة رسوله ظاهرا وباطنا وتغميض عين القلب عن الالتفات الي سوى الله ورسوله وبالله التوفيق"<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٩.

ينظر: الراغب الأصفهاني في المفردات، مرجع سابق، ٥١، ٥٢.  
(٤) ينظر: ابن حجر في الفتح، مرجع سابق، ٤٦.

(٥) سورة الإخلاص، الآيتان: ٣ - ٤.

(٦) ينظر: الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، دراسة وتحقيق: أحمد مدخلي (الرياض: مكتبة الرشد - مكتبة الرياض للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م)، ٤٩.

(٧) ينظر: الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الفوائد، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون (دمش: مكتبة دار البيان/ الطائف: مكتبة المؤيد، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م)، ١٩٦.

﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني التصديق بالبعث والجزاء<sup>(١)</sup>.

﴿وَالْمَلَكَةِ﴾ كلهم<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالْكِتَابِ﴾ وفي المراد بالكتاب هاهنا قولان<sup>(٣)</sup>.

أحدهما: أنه القرآن، وما تضمنه من استقبال الكعبة، وأن لا قبله سواها<sup>(٤)</sup>.

والثاني: اسم جنس يشمل كتب الله، أي أنه بمعنى الكتب المنزلة فيدخل في هذا اليهود، لتكذيبهم بعض النبيين وردهم القرآن وذلك لسياق ما بعده. وهو قول أكثر المفسرين<sup>(٥)</sup>.

ويؤيد ذلك أن التعريف في قوله: ﴿وَالْكِتَابِ﴾ هو تعريف الجنس المفيد للاستغراق، أي: آمن بكتب الله، مثل التوراة والإنجيل والقرآن، ووجه التعبير بصيغة المفرد أنها أخف مع عدم التباس التعريف بأن يكون للعهد؛ لأن عطف (النبيين) على (الكتاب) قرينة على أن اللام في (الكتاب) للاستغراق؛ فأوثر صيغة المفرد طلباً لخفة اللفظ<sup>(٦)</sup>.

وقوله: ﴿وَالنَّبِيِّنَ﴾ أجمع<sup>(٧)</sup>.

قال الفراء<sup>(٨)</sup> في الصفات الواردة في الآية الكريمة: "وهي صفات الأنبياء، لا

غيرهم"<sup>(٩)</sup>، وبنحوه قال الزجاج<sup>(١٠)</sup> وزاد: "وجائز أن يكون لسائر الناس"<sup>(١١)</sup>.

(١) ينظر: الماوردي، مرجع سابق، ٢٢٥/١.

(٢) ينظر: البيهقي، مرجع سابق، ١٨٦/١.

(٣) ينظر: ابن الجوزي في زاد المسير، مرجع سابق، ١٧٨/١. والقونوي، مرجع سابق، ٤٥٨/٤.

(٤) ينظر: الماوردي، مرجع سابق، ٢٢٥/١.

(٥) ينظر: الثعلبي تحقيق المنيع، مرجع سابق، ١٤٩/١. والواحدي في الوسيط، مرجع سابق، ٢٦١/١. والبيهقي، مرجع سابق، ١٨٦/١. وابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٦/٢. وابن عاشور، مرجع سابق، ١٢٩/٢. والنسفي، مرجع سابق، ٩٥/١. والإيجي، مرجع سابق، ١٢٢/١.

(٦) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ١٢٩/٢.

(٧) ينظر: ابن كثير تحقيق محمد وآخرون، مرجع سابق، ١٥٦/٢. والثعلبي تحقيق ابن عاشور، مرجع سابق، ٥٠/٢.

(٨) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، الدلمي الكوفي مولى بن أسد. كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. استقر ببغداد واتخذ المأمون العباسي مؤدياً لولديه، وكان يميل إلى الاعتزال، ويصوغ عباراته صياغة فلسفية. من آثاره: (معاني القرآن) و(البيهقي). توفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة، وعمره ثلاث وستون سنة، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ١٧٦/١. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١١٨/١٠-١٢١. وابن حجر في التهذيب، مرجع سابق، ٣٥٥-٣٥٦/٤.

(٩) ينظر: الفراء، مرجع سابق، ١٠٤/١.

(١٠) الزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج. يكنى: بأبي إسحاق النحوي. ولد ببغداد سنة

٢٤١هـ. كان عالماً بالنحو واللغة، وكان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فلمعه المبرد. قال عنه الخطيب: "كان من أهل الدين والفضل، حسن الاعتقاد". له تأليف جامعة منها: (إعراب القرآن)، و(الأمالي) في الأدب واللغة. توفي ببغداد سنة ٣١١هـ. ينظر: الإمام الخافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها،

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجابر. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

وقال مكي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>: "وقد قيل: إن هذه الآية خصوص في الأنبياء وهدم صلوات الله عليهم، لأن هذه الأشياء التي وصفت في الآية لا يؤديها بكليتها على حق الواجب فيها إلا الأنبياء صلوات الله عليهم، ولكن الله قد أمر جميع الخلق بالعمل بجميع ما فيها"<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿وَمَا آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حَيْبِهِ﴾.

بمعنى: أعطى والمال: كل عين مباحة النفع سواء كان هذا المال نقداً، أو ثياباً، أو طعاماً، أو عقاراً، أو أي شيء<sup>(٣)</sup>.

والضمير في قوله تعالى ﴿عَلَىٰ حَيْبِهِ﴾ للمال لا محالة، والمراد أنه يعطي المال مع حبه للمال وعدم زهاده فيه؛ فيدل على أنه إنما يعطيه مرضاة لله تعالى، ولذلك كان فعله هذا براً<sup>(٤)</sup>.

ويؤيد هذا المعنى آيات القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> و﴿لَنَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.  
وقيل: أن الضمير عائد على حب الإيتاء، أي: يعطي وهو طيب النفس بإعطائه<sup>(٧)</sup>.

ج ٦، حققه وضبط نصه: بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م)، ٦١٣-٦١٨. وابن خلكان، مرجع سابق، ١/٤٩ - ٥٠. والصفدي، مرجع سابق، ٥/٢٢٨-٢٢٩.

(١) ينظر: الزجاج، مرجع سابق، ١/٢٤٦.  
(٢) مكي بن أبي طالب: هو مكي بن أبي طالب بن مختار الأندلسي القيسي. يكنى: أبو محمد. من أهل القيروان. ولد بها سنة: (٣٥٥هـ). كان: عالماً بالتفسير، ومن أهل التبحر في علوم القراءات والعربية، حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف. من تصانيفه: (مشكل إعراب القرآن)، و(الكشف عن وجوه القراءات وعللها). توفي بقرطبة سنة: (٤٣٧هـ). ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٥/٢٧٤-٢٧٧. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٧/٥٩١-٥٩٣. واليافعي، مرجع سابق، ٣/٤٥.

(٣) ينظر: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج ١، تحقيق: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د: الشاهد البوشيخي (مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م)، ٥٥٧-٥٥٨.

(٤) ينظر: ابن عثيمين في التفسير، مرجع سابق، ٢/٢٧٦.

(٥) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ٢/١٣٠.

(٦) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

(٨) ينظر: الزمخشري في الكشاف، مرجع سابق، ١/٣٦٣. وابن عطية، مرجع سابق، ٢/٤٢٠. والقرطبي، مرجع سابق، ٣/٦٠.

قال أبو حيان عن هذا القول: "بعيدٌ من حيث اللفظ، ومن حيث المعنى، أما من حيث اللفظ؛ فإنه يعود على غير مصرح به، وعلى أبعد من المال، وأما المعنى فلأن من فعل شيئاً وهو يحب أن يفعله لا يكاد يمدح على ذلك، لأن في فعله ذلك هوى نفسه ومرادها"<sup>(١)</sup>.

وقيل: هي عائدة على الله أي حبّ الله سبحانه، أي من تصدق محبة في الله وطاعته"<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان: "وقول من أعاده على الله تعالى أبعد، لأنه أعاده على لفظ بعيد مع حسن عوده على لفظ قريب"<sup>(٣)</sup>.

والراجح هو القول الأول لأن [القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم من ذلك]<sup>(٤)</sup> و[الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه]<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾. أي: أصحاب قرابة المعطي، أمر المرء بالإحسان إليهم؛ لأن مواساتهم تكسبهم محبتهم إياه والتئامهم، وقدّمتهم الآية الكريمة لأن إيتاءهم أفضل كما قال عليه الصلاة والسلام: «صدقتك على المسكين صدقة، وعلى ذوي رحمك اثنتان صدقة وصله»<sup>(٦)</sup>. والمراد في قوله تعالى: ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ الفقراء منهم، ولم يقيد لعدم الالتباس"<sup>(٧)</sup>.

وقوله: ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾. اليتامى جمع يتيم وهو الذي مات أبوه وهو طفل صغير، ولا كاسب له، وليس له القدرة على التكسب"<sup>(٨)</sup>.

قال الخازن<sup>(٩)</sup>: "فإذا بلغ الحلم زال عنه اليتيم، وتجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة أمور: لصغره ويتمه ولخلوه عن يقوم بمصلحته، إذ لا يقدر هو أن ينتفع بنفسه، ولا يقوم

(١) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٦/٢.

(٢) ينظر: الثعلبي تحقيق ابن عاشور، مرجع سابق، ٥١/٢. والزمخشري في الكشاف، مرجع سابق، ٣٦٣/١.

(٣) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٧/٢.

(٤) ينظر: الحربي في قواعد الترجيح، مرجع سابق، ٢٨١/١.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٤٨/٢.

(٦) الحديث سبق تخريجه. ينظر: القونوي، مرجع سابق، ٤٦١/٤. وابن عاشور، مرجع سابق، ١٣٠/٢.

(٧) ينظر: الزمخشري في الكشاف، مرجع سابق، ٣٦٥/١. والقونوي، مرجع سابق، ٤٦٠/٤.

(٨) ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٤٢١/١. وابن كثير محمد وأخرون، مرجع سابق، ١٥٧/٢.

والسعدى، مرجع سابق، ٨٣.

(٩) الخازن: علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشحى، البغدادي الصوفي علاء الدين، خازن

الكتب بالسميساطية، ولد سنة ٦٧٨ ببغداد. عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. وكان حسن

السمت والبشر والتودد. سكن دمشق مدة، وجمع تفسيراً كبيراً سماه لباب التأويل في معاني التنزيل

بحوائجه<sup>(١)</sup>، ويدخل في اليتامى الذكور منهم والإناث<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾.

والمساكين جمع مسكين، والمسكنة: الذل، وهي مشتقة من السكون، ووزن مسكين مفعيل للمبالغة مثل منطبق. والمسكين الفقير الذي أدله الفقر، وسمي بذلك لأنه دائم السكون إلى الناس لأنه لا شيء له، وقد اتفق أئمة اللغة أن المسكين غير الفقير، هو أقل فقراً من الفقير، وقيل هو أشد فقراً، وهذا قول الجمهور وقد يطلق أحدهما في موضع الآخر إذا لم يجتمعا، وقد اجتمع في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

فكل من أسكنتهم الحاجة، وأذلهم الفقر فلهم حق على الأغنياء، بما يدفع مسكنتهم أو يخففها، بما يقدرون عليه، وبما يتيسر<sup>(٥)</sup>.

والمساكين ضربان: منهم من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا، ومنهم من يسأل وهو المراد بقوله: ﴿وَالسَّالِينَ﴾ وإنما فرّق تعالى بينهما من حيث يظهر على المسكين المسكنة مما يظهر من حاله، وليس كذلك السائل لأنه بمسألته يعرف فقره وحاجته<sup>(٦)</sup>. قال الخازن: "وإنما تأخرت درجة المساكين عن اليتامى، لأنه قد يمكن أن ينتفع بنفسه وينفع غيره بالخدمة"<sup>(٧)</sup>.

وقوله: ﴿وَأَيْنَ السَّبِيلِ﴾.

جاء مفرداً على خلاف ما سبقه وما لحقه، قال ابن عاشور: "وكان إفراده لانفراده عن أحبائه ووطنه وأصحابه، فهو أبداً يتوق إلى الجمع ويشتاق إلى الربع، والكريم يحن

يعرف بتفسير الخازن، وشرح العمدة، وجمع سيرة نبوية مطولة. توفي بطلب سنة ٧٤١ هـ. ينظر: ابن حجر في الدرر الكامنة، مرجع سابق، ٩٧/٣. والزركلي، مرجع سابق، ٥/٥. ونويهض، مرجع سابق، ٣٧٩.

(١) ينظر: الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل وبهامشه تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ١ (دار الكتب العربية الكبرى وأعدت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، د.ت)، ٦٧.

(٢) ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٢٩٢/٢.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٤) ينظر: الخازن، مرجع سابق، ١١٥/١. والقونوي، مرجع سابق، ٤٦١/٤. وابن عاشور، مرجع سابق، ١٣١/٢. وينظر أيضاً: الزمخشري في الكشاف، مرجع سابق، ٣٦٦/١.

(٥) ينظر: السعدي، مرجع سابق، ٨٣.

(٦) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٥/٥-٤٦.

(٧) ينظر: الخازن، مرجع سابق، ٦٧/١.

إلى وطنه حنين الشارف إلى عطنه<sup>(١)</sup>، أو لأنه لما لم يكن بين أبناء السبيل والمعطي تعارف غالباً يهون أمر الإعطاء ويرغب فيه، أفردهم ليهون أمر إعطائهم، وليشير إلى أنهم وإن كانوا جمعاً ينبغي أن يعتبروا كنفس واحدة فلا يضجر من إعطائهم لعدم معرفتهم ويُعد منفعتهم فليفهم<sup>(٢)</sup>.

وقوله : ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾.

أي: الذين تعرض لهم حاجة من الحوائج، توجب السؤال، كمن ابتلي بأرش جنائية، أو ضريبة عليه من ولاية الأمور، أو يسأل الناس لتعمير المصالح العامة، كالمساجد، والمدارس، والقناطر، ونحو ذلك، فهذا له حق وإن كان غنياً<sup>(٣)</sup>.

ومن قال: بأن المساكين على ضربين: من يتعفف ولا يسأل، ومن يسأل الناس لحاجته، فعليه يكون التقييد في الحديث لتأكيد رعاية حق السائل، وتحقيق أن السؤال سبب للاستحقاق وإن فرض وجوده من الغنى كالقربة واليتم<sup>(٤)</sup>.

وقوله : ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾.

جمع الرقبة، وهي مؤخر أصل العنق، واشتقاقها من المراقبة، وذلك أن مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم، ولهذا المعنى يقال: أعتق الله رقبتك، ولا يقال أعتق الله عنقه، لأنه لما سميت رقبة كأنها تراقب العذاب<sup>(٥)</sup>.

والمراد بقوله : ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ إعتاق الرقاب فكأكها من الأسر<sup>(٦)</sup>.

وقوله : ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾.

المراد أقام الصلاة أي: الفرض والنفل، وأتى بها مستقيمة، وأعطى الزكاة إلى مستحقها، وقدمت الصلاة على الزكاة لأن الصلاة أفضل العبادات البدنية، وتكرر في كل يوم وليلة، وتجب على كل عاقل بشرروطها<sup>(٧)</sup>.

وقوله : ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾.

(١) الشارف من الإبل: المسين والمسينة والجمع شوارف وشرف وشروف وشروف.. والشارف الناقة التي قد أسنت. والعطن للإبل كالوطن للناس وقد غلب على مبركها حول الحوض، والجمع أعطان. ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٢٤/٢٤٣. مادة (شرف) و ٣٤/٣٠٠٠. مادة (عطن).

(٢) ينظر: الألوسي، مرجع سابق، ٤٦/٢.

(٣) ينظر: السعدي، مرجع سابق، ٨٣.

(٤) ينظر: الألوسي، مرجع سابق، ٤٧/٢.

(٥) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٦/٥.

(٦) ينظر: ابن عثيمين في التفسير، مرجع سابق، ٢٧٧/٢.

(٧) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٨/٢. وابن عثيمين في التفسير، مرجع سابق، ٢٧٨/٢.

العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً، قال: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَسْئُولٌ ﴾<sup>(١)</sup>، أي أوفوا بحفظ الأيمان<sup>(٢)</sup>. قال الفخر الرازي: "واعلم أن هذا العهد إما أن يكون بين العبد وبين الله، أو بينه وبين رسول الله، أو بينه وبين سائر الناس. أما الذي بينه وبين الله فهو ما يلزمه بالندور والإيمان، وأما الذي بينه وبين رسول الله (فهو الذي عاهد الرسول (عليه عند البيعة من القيام بالنصرة والمظاهرة والمجاهدة وموالاته من والاه ومعاداة من عاداه، وأما الذي بينه وبين سائر الناس؛ فقد يكون ذلك من الواجبات مثل ما يلزمه في عقود المعاوضات من التسليم والتسليم، وكذا الشرائط التي يلتزمها في السلم والرهن، وقد يكون ذلك من المنديات مثل الوفاء بالمواعيد في بذل المال والإخلاص في المناصرة، فقله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ يتناول كل هذه الأقسام فلا معنى لقصر الآية على بعض هذه الأقسام دون البعض"<sup>(٣)</sup>.

فالعهد هو التزام بالزام الله أو إلزام العبد لنفسه. فدخل في ذلك حقوق الله كلها، لكون الله ألزم بها عباده والتزموها، ودخلوا تحت عهدها، ووجب عليهم أداؤها، وحقوق العباد، التي أوجبها الله عليهم، والحقوق التي التزمها العبد كالإيمان والندور، ونحو ذلك<sup>(٤)</sup>.

وهذا هو الذي عبر عنه المفسرون فقالوا: هم الذين إذا واعدوا أنجزوا، وإذا حلفوا ونذروا وفوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذا ائتمنوا أدوا<sup>(٥)</sup>. وغير الله أسلوب الوصف، فلم يقل: (ومن أوفى بعهده) مع أنها معطوفة على ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾؛ للدلالة على مغايرة الوصفين بأن الأول من علائق حق الله تعالى وأصول الدين، والثاني من حقوق العباد<sup>(٦)</sup>. قال تعالى: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾. الصَّبْرُ: نَقِيضُ الْجَزَعِ صَبْرٌ يَصْبِرُ فَهُوَ صَابِرٌ<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٢) ينظر: الراغب الأصفهاني في المفردات، مرجع سابق، ٤٤٦.

(٣) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٧/٥.

(٤) ينظر: السعدي، مرجع سابق، ٨٣.

(٥) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٧/٥. وينظر أيضاً: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣٤٨/٣. والسمرقندي، مرجع سابق، ١٨٠/١. وابن جزى، مرجع سابق، ٩٥/١. والهرري، مرجع سابق، ١٢٧/٣.

(٦) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ١٣١/٢.

وأصل الصبر: منع النفس محابها، وكفها عن هواها، ولذلك قيل للصابر على المصيبة: صابر، لكفه نفسه عن الجزع<sup>(١)</sup>.

والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير وبيضاده الجزع، وإن كان في محاربة سمي شجاعة وبيضاده الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رعب الصدر وبيضاده الضجر، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً وبيضاده المذل، وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبراً ونبه عليه بقوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾.

البأساء والضراء اسمان مشتقان من البؤس والضرّ، وألفهما للتأنيث<sup>(٣)</sup>.

وفي ذكر هذه المواطن من باب الترقّي في الصبر من الشديد إلى أشد، فذكر أولاً الصبر على الفقر، ثم الصبر على المرض وهو أشد من الفقر، ثم الصبر على القتال وهو أشد من الفقر والمرض<sup>(٤)</sup>.

وعدى الصابرين إلى البأساء والضراء بفي؛ لأنه لا يمدح الإنسان على ذلك إلا إذا صار له الفقر والمرض كالظرف، وأما الفقر وقتاً ما، أو المرض وقتاً ما، فلا يكاد يمدح الإنسان بالصبر على ذلك؛ لأن ذلك قلّ أن يخلو منه أحد. وأما القتال فعدى الصابرين إلى ظرف زمانه لأنها حالة لا تكاد تدوم، وفيها الزمان الطويل في أغلب أحوال القتال، فلم تكن حالة القتال تعدى إليها بفي المقتضية للظرفية الحسية التي نزل المعنى المعقول فيها، كالجرم المحسوس، وعطف هذه الصفات في هذه الآية بالواو يدل على أن من شرائط البر استكمالها وجمعها، فمن قام بواحدة منها لم يوصف بالبر، ولذلك خص بعض العلماء هذا بالأنبياء عليهم السلام، قال: لأن غيرهم لا يجتمع فيه هذه الأوصاف كلها، وقد تقدم الكلام على ذلك<sup>(٥)</sup>.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

(١) ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي، القاموس المحيط، ط ٣، ج ٢ (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م)، ٦٥. فصل الصاد.

(٢) ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ١١/١.

(٣) ينظر: الراغب الأصفهاني في المفردات، مرجع سابق، ٣٥٢.

(٤) ينظر: السمين الحلبي، مرجع سابق، ٢٥١/٢. وينظر بتوسع: الطبري تحقيق التركي، مرجع سابق، ٨٨/٣ - ٨٩.

(٥) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ١٠/٢.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ١٠/٢.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعاً ودراسة. د. منال سعيد سالم باجاير. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: "الصاد والبدال والقاف أصلٌ يدلُّ على قوَّةٍ في الشيء قولاً وغيره. من ذلك الصدُّق: خلاف الكذب، سمِّي لقوَّته في نفسه، ولأنَّ الكذب لا قوَّة له، هو باطلٌ. وأصل هذا من قولهم شيءٌ صدَّق، أي صُلب. ورُمح صدَّق. ويقال صدَّقوهم القتال"<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان: "والصدق هنا يحتمل أن يراد به الصدق في الأقوال فيكون مقابل الكذب والمعنى: أنهم يطابق أقوالهم ما انطوت عليه قلوبهم من الإيمان والخبر فإذا أخبروا بشيء كان صدقاً لا يتطرق إليه الكذب، ومنه: (لا يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صادقاً، ولا يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً)<sup>(٣)</sup>.

ويحتمل أن يراد بالصدق: الصدق في الأحوال، وهو مقابل الرياء أي: أخلصوا أعمالهم لله تعالى دون رياء ولا سمعة، بل قصدوا وجه الله تعالى، وكانوا عند الظن بهم، كما تقول صدقني الرمح، أي: وجدته عند اختباره كما اختار وكما أظن به<sup>(٤)</sup>.  
والنقوى في الأصل من وقوى، فعلى من وقيت، والتاء بدل من الواو والواو بدل من الياء<sup>(٥)</sup>.

وهي بمعنى: اعتماد المتقي ما يحصل به الحيلولة بينه وبين ما يكرهه، فالمتقي: هو المحترز مما اتقاه<sup>(٦)</sup>.

والنقوى هنا في هذه الآية، اتقاء عذاب الله بتجنب معاصيه، وامتنال طاعته<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن فارس هو: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي المالكي. كنيته: أبو الحسين. نزيل همدان. ولد سنة تسع ٣٢٩هـ. كان: إماماً في علوم شتى، علامة، لغوياً، محدثاً، ورأساً في الأدب، بصيراً بفقهاء مالِك، مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر. أقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري، من مؤلفاته: (معجم مقاييس اللغة)، و(المجمل في اللغة) وهو على اختصاره جمع شبيهاً كثيراً. توفي بالري سنة ٣٩٥هـ. ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ١/١١٨. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٧/١٠٣ - ١٠٦. وابن العماد، مرجع سابق، ٤/٤٨٠ - ٤٨١.

(٢) ينظر: ابن فارس، مرجع سابق، ٣/٣٣٩. مادة (صدق).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٢/١٠.

(٥) ينظر: الفراهيدي، مرجع سابق، ٤/٣٩٤. وابن منظور، مرجع سابق، ٥٢/٤٩٠١. مادة (وقى).

(٦) ينظر: ابن الجوزي في نزهة الأعين، مرجع سابق، ٢١٩.

(٧) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٢/١٠.

قال ابن القيم: "وأما التقوى فحقيقتها العمل بطاعة الله، إيمانًا واحتسابًا أمرًا ونهيًا فيفعل ما أمر الله به إيمانًا بالأمر وتصديقًا بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيمانًا بالنهي وخوفًا من وعيده" (١).

### المطلب الرابع: الإعراب

﴿لَيْسَ﴾ فعل ماض ناقص جامد.

﴿أَلَيْرَ﴾ قال الفراء: "إن شئت رفعت البرّ" وجعلت "أن تولوا" في موضع نصب. وإن شئت نصبته وجعلت "أن تولوا" في موضع رفع" (٢).

﴿أَنَّ﴾ حرف مصدري ونصب.

﴿تُولُوا﴾ مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون.. والواو فاعل.

﴿وَجُوهَكُمْ﴾ مفعول به منصوب، و(كم) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول ﴿أَنَّ تُولُوا﴾ في محلّ رفع اسم ليس مؤخر (٣).

وقال أبو حيان: "فمن قرأ بنصب البر جعله خبر ليس، وأن تولوا في موضع

الاسم، والوجه أن يلي المرفوع لأنها بمنزلة الفعل المتعدي" (٤).

وقوله: ﴿قِيلَ﴾ منصوبٌ على الظرف المكاني بقوله ﴿تُولُوا﴾ (٥).

﴿أَلْمَشْرِقِ﴾ مضاف إليه مجرور.

﴿وَالْمَغْرِبِ﴾ معطوف على المشرق بالواو مجرور مثله (الواو) عاطفة. (لكنّ)

حرف مشبهه بالفعل للاستدراك (٦).

﴿وَلَكِنَّ أَلَيْرَ﴾: يقرأ بتشديد النون ونصب البر على اسم لكن، وبتخفيف النون

ورفع البر على الابتداء (٧).

﴿مَنْ﴾ اسم موصول في موضع رفع، وما بعدها صلة لها، حتى ينتهي إلى

قوله ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعَثْنَا مِنْهُنَّ﴾ (٨).

﴿ءَامِنَ﴾ فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، ﴿بِاللَّهِ﴾ جازّ ومجرور

(١) ينظر: ابن القيم في الرسالة التبوكية، مرجع سابق، ١٠.

(٢) ينظر: الفراء، مرجع سابق، ١٠٤/١.

(٣) ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ط٣، ج ١ (دمشق: دار الرشيد، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م)، ٣٥٢.

(٤) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٤/٢.

(٥) ينظر: السمين الحلبي، مرجع سابق، ٢٤٥/٢.

(٦) ينظر: صافي، مرجع سابق، ٣٥٢/١.

(٧) ينظر: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، تحقيق: علي محمد

البجاوي (عيسى البابي الحلبي، د.ت)، ١٤٣. وصافي، مرجع سابق، ٣٥٢/١.

(٨) ينظر: الفراء، مرجع سابق، ١٠٥/١.

متعلق بـ ﴿وَأَمِنْ﴾، (الواو) عاطفة.

(اليوم، الملائكة، الكتاب، النبيين) ألفاظ معطوفة على لفظ الجلالة بحروف العطف مجرورة مثله وعلامة جرّ الأخير الياء، و﴿أَلْأَخْرِجُ نَعْتِ لـ﴾ (اليوم) مجرور مثله (الواو) عاطفة.

﴿وَأَتَى﴾ فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف، والفاعل ضمير مستترٌ تقديره هو يعود على من، ﴿أَلْمَالَ﴾ مفعول به ثانٍ منصوب<sup>(١)</sup>، على حبه: في موضع نصب على الحال؛ أي أتى المال محبباً، والحب مصدر حبيب، وهي لغة في أحببت.

ويجوز أن يكون مصدر أحببت على حذف الزيادة. ويجوز أن يكون اسماً للمصدر الذي هو الإحباب.

والهاء ضمير المال. أو ضمير اسم الله، أو ضمير الإيتاء، فعلى هذه الأوجه الثلاثة<sup>(٢)</sup> يكون المصدر مضافاً إلى المفعول<sup>(٣)</sup>.

﴿ذَوِي﴾ مفعول به أولٍ منصوب وعلامة النصب الياء لأنه جمع المذكر السالم. ﴿أَلْفُرِّبَ﴾ مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف. (اليتامى، المساكين، ابن...، السائلين) ألفاظ معطوفة على ذوي بحروف العطف منصوبة مثله، وعلامة النصب في الأخير الياء و﴿وَجِجْ مضاف إليه مجرور<sup>(٤)</sup>.

و﴿ذَوِي أَلْفُرِّبَ﴾ وما بعده من المعطوفات هو المفعول الأول على مذهب الجمهور، و﴿أَلْمَالَ﴾ هو المفعول الثاني.

ولما كان المقصود الأعظم هو إيتاء المال على حبه، قدّم المفعول الثاني اعتناءً به لهذا المعنى.

﴿وَأَلْيَتَمَّى﴾ معطوف على ﴿ذَوِي أَلْفُرِّبَ﴾ حمله بعضهم على حذف، أي: ذوي اليتامى، قال: لأنه لا يحسن من المتصدق أن يدفع المال إلى اليتيم الذي لا يميز ولا يعرف وجوه منافعه، ومتى فعل ذلك أخطأ، فإن كان مراهقاً عارقاً بمواقع حقه، والصدقة تؤكل أو تلبس، جاز دفعها إليه، وهذا على قول من خص اليتيم بغير البالغ، وأما من البالغ والصغير عنده ينطلق عليهما يتيم، فيدفع للبالغ ولوليّ الصغير<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: صافي، مرجع سابق، ٣٥٢/١.

(٢) سبق تفصيل هذه الوجوه.

(٣) ينظر: العكبري، مرجع سابق، ١٤٤/١. والسمين الحلبي، مرجع سابق، ٢٤٧/٢.

(٤) ينظر: صافي، مرجع سابق، ٣٥٢/١.

(٥) ينظر: أبوحيان، مرجع سابق، ٧/٢.

واللام في ﴿الْمُرَبِّ﴾ عوض عن المضاف إليه<sup>(١)</sup>.

(الواو) عاطفة.

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ جازّ ومجرور متعلّق بمحذوف تقديره دفع المال.. وهو على

حذف مضاف أي في فك الرقاب.

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ الواو عاطفة.

﴿وَأَقَامَ﴾ فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، ﴿الصَّلَاةَ﴾ مفعول به

منصوب.

(الواو) عاطفة.

﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ مثل وآتى المال<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالْمُؤْفُوكَ﴾ قال العكبري<sup>(٣)</sup>: "في رفعه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون معطوفاً على من آمن؛ والتقدير: ولكن البر المؤمنون والموفون.

والثاني: هو خبر مبتدأ محذوف، تقديره: وهم الموفون، وعلى هذين الوجهين ينتصب

(الصابرين) على إضمار أعنى، وهو في المعنى معطوف على مَنْ، ولكن جاز النصب

لما تكررت الصفات.

ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿ذَوِي الْمُرَبِّ﴾؛ لئلا يفصل بين المعطوف

والمعطوف عليه الذي هو في حكم الصلة بالأجنبي، وهم ﴿وَالْمُؤْفُوكَ بِعَهْدِهِمْ﴾.

والوجه الثالث: أن يعطف "الموفون" على الضمير في "آمن"، وجرى الكلام مجرى تأكيد

الضمير، فعلى هذا يجوز أن ينتصب "الصابرين" على إضمار أعنى، وبالعطف على

﴿ذَوِي الْمُرَبِّ﴾؛ لأن "الموفون" على هذا الوجه داخل في الصلة<sup>(٤)</sup>.

وقوله: ﴿إِذَا عَاهَدُوا﴾ «إذا» منصوبٌ بالموفون، أي: الموفون وقت العهد من

غير تأخير الوفاء عن وقته<sup>(٥)</sup>.

﴿بِعَهْدِهِمْ﴾ جازّ ومجرور متعلّق باسم الفاعل «الموفون»، و(هم) ضمير

متّصل مضاف إليه.

(١) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ١٣٠/٢.

(٢) ينظر: صافي، مرجع سابق، ٣٥٣/١.

(٣) أبو البقاء العكبري: هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، يكنى: بأبي البقاء. ولد

ببغداد سنة ٥٣٨هـ. كان عالماً بالأدب، واللغة، والفرائض، والحساب، كما أنه كان ذا حظ من دين

وتعبد، من تصانيفه: (التيبان في إعراب القرآن)، و(التلقين) في النحو. توفي سنة ٦١٦هـ. ينظر: ابن

خلكان، مرجع سابق، ١٠٠/٣-١٠٣. الصفي، مرجع سابق، ٧٣/١٧-٧٥.

(٤) ينظر: العكبري، مرجع سابق، ١٤٤/١-١٤٥. والسمين الحلبي، مرجع سابق، ٢٤٩/٢.

(٥) ينظر: السمين الحلبي، مرجع سابق، ٢٥٠/٢.

﴿ إِذَا ﴾ ظرف للزمن المستقبل مجرد من الشرط متعلق بـ(الموفون)،  
﴿ عَاهَدُوا ﴾ فعل ماض وفاعله.  
(الواو) عاطفة<sup>(١)</sup>.

قال الطبري: وأما "الصابرين" فنصب، وهو من نعت "مَنْ" على وجه المدح. لأن من شأن العرب -إذا تطاولت صفة الواحد- الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحياناً، وبالرفع أحياناً<sup>(٢)</sup>.

﴿ فِي الْبِأْسَاءِ ﴾ جازر ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير في الصابرين.  
﴿ وَالضَّرَّاءِ ﴾ معطوف على البأساء بالواو مجرور مثله.  
(الواو) عاطفة ﴿ وَحِينَ ﴾ ظرف زمان منصوب متعلق بما تعلق به الجازر قبله فهو معطوف عليه بالواو.

﴿ الْبِأْسِ ﴾ مضاف إليه مجرور.  
﴿ وَحِينَ الْبِأْسِ ﴾ منصوب بالصابرين، أي: الذين صبروا وقت الشدة<sup>(٣)</sup>.  
قوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ مبتدأ وخبر<sup>(٤)</sup>.  
(أولاء) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب.  
﴿ الَّذِينَ ﴾ اسم موصول في محل رفع خبر.  
﴿ صَدَقُوا ﴾ مثل عاهدوا (الواو) عاطفة.  
﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ مثل الأول ﴿ هُمْ ﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.  
﴿ الْمُتَّقُونَ ﴾ خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو<sup>(٥)</sup>.

#### المطلب الخامس: الأساليب البلاغية

• أسلوب الحذف<sup>(٦)</sup>:

(١) ينظر: صافي، مرجع سابق، ٣٥٣/١.  
(٢) ينظر: الأخفش، مرجع سابق، ١٦٧/١. والطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣٥٣/٣.  
(٣) ينظر: السمين الحلبي، مرجع سابق، ٢٥١/٢.  
(٤) ينظر: المرجع السابق.  
(٥) ينظر: صافي، مرجع سابق، ٣٥٣/١-٣٥٤.  
(٦) الحذف: حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، وحذف الشيء: إسقاطه. وأسلوب الحذف:

أسلوب بلاغي يندرج تحت علم المعاني، ويكون بحذف ما لا يخل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، بشرط الاكتفاء بدلائل قرائن الأحوال على ما حذف، بل لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى شيء مشترك مسترذل، وكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرفقة. ويعتبر كبار البلاغيين أسلوب الحذف من صريح البيان. وللحذف أنواع كثيرة، وهذا النوع يسمى الاختزال، - وهو بحذف مضاف - وهو كثير جداً في القرآن، حتى عد ابن جني منه زهاء ألف موضع. ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٨١٠/٩. مادة (حذف). وعبد الرحمن حسن حبيكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج ٢ (بيروت: الدار الشامية- دمشق: دار القلم،

في قول الحق سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ﴾ حذف، وفي كلفيته وجوه<sup>(١)</sup> منها: ولكن البر من آمن بالله، فحذف المضاف، وهو كثير في الكلام كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْوَجَلَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي حب العجل، ويقولون: الجود حاتم والشعر زهير، والشجاعة عنزة<sup>(٣)</sup> فجعل البر هو نفس من آمن، على طريق المبالغة<sup>(٤)</sup>.

• أسلوب التضمين<sup>(٥)</sup>:

ويظهر في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ﴾ فالإيمان في اللغة بمعنى التصديق، لكنه إذا قرن بالباء صار تصديقاً متضمناً للطمأنينة، والثبات، والقرار، فليس مجرد تصديق<sup>(٦)</sup>.

• أسلوب التتميم<sup>(٧)</sup>:

فقوله: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ جاء تميمًا مفيدًا حصل به المبالغة في أنه حريص جدًا على البذل على الرغم من حبه للمال وتعلقه به، وهذا أبلغ في الدلالة على ابتغائه مرضاة الله تعالى، وهو بسبب ذلك أعظم أجرًا عند الله.

فقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ قيد لازم حتى يكون من يؤتي المال مرتقيًا ببذله إلى

١٤١٦هـ = ١٩٩٦م)، ٣٢٩. ويدوي طبانه، معجم البلاغة العربية، ج ١ (الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م)، ١٨٥-١٨٦.

(١) سبق عرضها.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٣.

(٣) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٤١/٥.

(٤) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٥/٢.

(٥) أسلوب التضمين: هو من أقسام الحذف. هو تضمين كلمة معنى كلمة أخرى، وجعل الكلام بعدها مبنياً على الكلمة غير المذكورة، كالتعدي بالحرف المناسب لمعناها، فتكون الجملة بهذا التضمين بقوة جملتين، دل على إحداها الكلمة المذكورة التي حذف ما يتعلق بها، ويقدر معناه ذهنياً، ودل على الأخرى الكلمة التي جاءت بعدها المتعلقة بالكلمة المحذوفة الملاحظ معناها ذهنياً. والتضمين فن رفيع من فنون الإيجاز في البيان، يزداد به الكلام حلاوة، ويكتسب به رونقاً وطلاوة. ينظر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير الكاتب، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، المحقق: مصطفى جواد وجميل سعيد (مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ)، ٢٣٢. والميداني، مرجع سابق، ٤٩/٢.

(٦) ينظر: ابن عثيمين في التفسير، مرجع سابق، ٢٧٥/٢.

(٧) أسلوب التتميم: هو أحد طرائق الزيادات الإطنابية، وتكون بالإتيان بفضلة مفيدة في كلام لا يوهم خلاف المراد. أو هو أن يتم الكلام فيلحق به ما يكمله إما مبالغة أو احترازاً أو احتياطاً، وقيل هو أن يأخذ في معنى فيذكره غير مشروح وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلم إليه شارحاً. ينظر: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط ٣، ج ٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار التراث، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، ٧٠. والميداني، مرجع سابق، ٨٨/٢.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجاير. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

مرتبة الأبرار، إذ أنه قدّم عملاً هو من أعمال البر، فأعمال البر توسّع في الخير زائداً على أعمال التقوى، وهو تتميم في غاية الحسن<sup>(١)</sup>.

قال ابن عاشور: "وهي في مثل هذا المقام للتنبيه على أبعاد الأحوال من مظنة الوصف، فلذلك تفيد مفاد كلمة مع، وتدل على معنى الاحتراس<sup>(٢)</sup> كما هي في قوله تعالى: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا﴾<sup>(٣)</sup>"<sup>(٤)</sup>.

وجعله ابن عطية اعتراضاً بليغاً أثناء القول<sup>(٥)</sup>.

واستدرك أبو حيان على قوله: "فإن كان أراد بالاعتراض المصطلح عليه في النحو فليس كذلك، لأن شرط ذلك أن تكون جملة، وأن لا يكون لها محل من الإعراب، وهذه ليست بجملة، ولها محل من الإعراب. وإن أراد بالاعتراض فصلاً بين المفعولين بالحال فيصح، لكن فيه إلباس، فكان ينبغي أن يقول فصلاً بليغاً بين أثناء القول"<sup>(٦)</sup>.

• أسلوب الكناية<sup>(٧)</sup>:

﴿وَالسَّالِفِينَ﴾ كنى عن الفقراء بالسائلين لأن شأن المرء أن تمنع نفسه من أن يسأل الناس لغير حاجة غالباً. فالسؤال علامة الحاجة غالباً<sup>(٨)</sup>.

• أسلوب المجاز<sup>(٩)</sup>:

(١) ينظر: الميداني، مرجع سابق، ٨٨/٢ - ٨٩.

(٢) الاحتراس: أو التكميل: اسمان أُطلقا على مسمى واحد، هو زيادة إطنابية في الكلام يدفع بها المتكلم إيهاماً اشتمل عليه كلامه. ينظر: الميداني، مرجع سابق، ٨٤/٢.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٨.

(٤) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ١٣٠/٢.

(٥) ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٤٢٠/١.

(٦) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٧/٢.

(٧) أسلوب الكناية: الكناية لغة هي: أن تتكلم بشيء وتريد غيره يقال لغة: كنى عن الأمر بغيره يكنى كناية أي تكلم بغيره مما يستدل به عليه وأصل الكناية ترك التصريح بالشيء وسنّره بحجاب ما مع إرادة التعريف به بصورة فيها إخفاء ما بحجاب غير ساتر سنّراً كاملاً. قال الزركشي: "علم أن العرب تعد الكناية من البراعة والبلاغة، وهي عندهم أبلغ من التصريح". ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، ٣٩٤٤/٤٤. مادة (كنى). والزركشي في البرهان، مرجع سابق، ٣٠٠/٢. والميداني، مرجع سابق، ١٣٥/٢.

(٨) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ١٣١/٢.

(٩) المجاز لغة: مصدر الفعل "جَازَ"، يقال لغة: جاز المسافر ونحوه الطريق، وجاز به جَوَزاً وجوازاً ومجازاً، إذا سار فيه حتى قطعه. ويطلق لفظ "المجاز" على المكان الذي اجتازه من سار فيه حتى قطعه. ويقال: جازَ القول، إذا قِيلَ وَنَقِدَ. وكذا يقال: جازَ العُقدَ وَغَيْرَهُ، إذا نَقَدَ وَمَضَى على الصّحة. المجاز اصطلاحاً: الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعَتْ له، في اصطلاح به التخاطب، على وجه يَصِحُّ مع قرينة عدم إرادته. فالقرينة هي الصارف عن الحقيقة إلى المجاز، إذ اللفظ لا يدل على المعنى المجازي بنفسه دون قرينة. ينظر: جلال الدين محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين (بيروت -

سمي ابن السبيل في قوله تعالى: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ بملازمته السبيل، وهو الطريق، كما قيل لطائر يلزم الماء ابن ماء، ولمن مرت عليه دهور: ابن الليالي والأيام. وقيل: سمي ابن سبيل لأن السبيل تبرزه شبه إبرازها له بالولادة، فأطلقت عليه البنية مجازاً<sup>(١)</sup>.

• أسلوب المجاز المرسل<sup>(٢)</sup>:

في قوله تعالى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ إيجاز بالحذف أي وفي فك الرقاب.. وفي لفظ الرقاب مجاز مرسل حيث أطلق الرقبة وأراد بها النفس وهو من إطلاق الجزء وإرادة الكل<sup>(٣)</sup>.

وإيراد كلمة (في) للإيذان بأن ما يُعطى لهؤلاء مصروف في تخليصهم لا يملكونه كما في المصارف الأخر<sup>(٤)</sup>.

• أسلوب قطع التابع عن المتبوع<sup>(٥)</sup>:

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ نصب على المدح بتقدير أخص أو أمدح، وغير

لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م)، ٢٠٤. والميداني، مرجع سابق، ٢١٧/٢-٢١٨.

(١) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٧/٢.

(٢) المجاز المرسل قسم من أقسام المجاز: وهو مندرج تحت المجاز اللغوي. وهو نوعان: نوعٌ تُوجدُ فيه علاقة غير المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي الذي استعمل اللفظ للدلالة به عليه. ونوعٌ لا توجد فيه علاقة فكرية ما، وإنما كان مجرد توسع لغوي، كالمجاز بالحذف وكالمجاز بالزيادة. وهو ظاهر فيما ذكرنا من إطلاق لفظ الرقبة وأريد بها النفس توسعاً، ولا يظهر المعنى إلا ببيان المحذوف وهو "فك". وسُمِّيَ "مجازاً مُرسلاً": لكونه مُرسلاً عن التقييد بعلاقة المشابهة، سواء أكان له علاقة غير المشابهة، أم لم تكن له علاقة ما. ينظر: الميداني، مرجع سابق، ٢١٧/٢-٢١٨. وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج ٣ (العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م)، ٢٠٥-٢٠٦.

(٣) ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج ١ (بيروت: دار القرآن الكريم، د.ت)، ١١٩.

(٤) ينظر: الألويسي، مرجع سابق، ٤٧/٢. إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض فصلاً، قَطَعَهُ يَقْطَعُهُ قَطْعًا

(٥) قطع التابع عن المتبوع: القَطْعُ لغة: إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض فصلاً، قَطَعَهُ يَقْطَعُهُ قَطْعًا وقطيعةً وقطوعاً، والقَطْعُ مصدر قَطَعْتُ الحَبْلَ قَطْعًا فَانْقَطَعَ. وحقيقة القطع: أن يجعل النعت خبراً

لمبتدأ أو مفعولاً لفاعل؛ فان كان النعت المقطوع لمجرد مدح أو ذم، أو ترجم وجب حذف المبتدأ والفعل، كقولهم: الحمد لله الحميد بالرفع بإضمار "هو". وضابط القطع: أنه إذا ذكرت صفات للمدح أو الذم خولف في الإعراب تفتناً في الكلام، وتوجيه الذهن إلى النعت المنقطع، وتركيزه فيه، وإبراز معناه لأهمية خاصة تستدعي هذا التوجيه، لا سيما إذا تعددت النعوت وطالت الجملة، وتغير المؤلف المعتاد يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام. والآية مثال لقطع التابع عن المتبوع في حال المدح. ينظر: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد، ج ٣ (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت)، ٣١٨.

وابن منظور، مرجع سابق، ٤١/٣٦٧٤. مادة (قطع). وصافي، مرجع سابق، ٣٥٦/١. وعباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية، ط ٣، ج ٣ (مصر: دار المعارف، ١٩٧٤م)، ٤٨٧.

سبكه عما قبله تنبيهاً على فضيلة الصبر، ومزيتته على سائر الأعمال حتى كأنه ليس من جنس الأول، ومجيء القطع في العطف مما أثبتته الأئمة الأعلام<sup>(١)</sup>.  
قال الراغب: "وفائدة ذلك أنهم إذا أرادوا أن كل واحد من تلك الأوصاف يستقبل بمدح أو ذم عظيم لو تجرد عما معه، خالفوا بين إعرابها تنبيهاً على هذا المعنى، ولما كان الصبر من وجه مبدأ الفضائل، ومن وجه جامعاً للفضائل، إذ لا فضيلة إلا وللصبر فيها أثر بليغ، ولم يتم حسننها إلا به"<sup>(٢)</sup>.  
• أسلوب الإشارة بالبعيد لما هو قريب<sup>(٣)</sup>.  
قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾؛ هذه شهادة من الله لأ، وهي أعلى شهادة؛ لأنها شهادة من أعظم شاهد سبحانه وتعالى، والمشار إليهم كل من اتصف بهذه الصفات، والإشارة بالبعيد لما هو قريب لأجل علو مرتبتهم<sup>(٤)</sup>.  
• أسلوب التنويع<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الألوسي، مرجع سابق، ٤٧/٢. وينظر أيضاً: أبو السعود، مرجع سابق، ١٩٤/١. ابن عاشور، مرجع سابق، ١٣٢/٢-١٣٣.

(٢) ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني وتفسير الفاتحة والبقرة، ج ١، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني (كلية الآداب - جامعة طنطا، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م)، ٣٧٨. وينظر أيضاً: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب الجمل في البحث، تحقيق: د. فخر الدين قباوة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م)، ٦١. وابن عاشور، مرجع سابق، ١٣٣/٢.  
(٣) أسلوب الإشارة: هو من أقسام المعارف السبعة التي ذكرها النحويون، ويندرج تحت علم المعاني. واسم الإشارة: هو ما وُضع لمشار إليه مذكراً أو مؤنثاً، مفرداً أو مثنىً أو جمعاً، وقد تلحق به كاف الخطاب، ولام البعد، وقد تقترن به "ها" التي للتنبيه، و"هؤلاء" اسماً يشار به إلى جماعة معينة. ولما كان المتكلم البليغ لا يُلقِي كلامه جزافاً، بل ينتقي ويختار بحسب أغراضه التي يهدف إليها، واختيار اسم الإشارة للبعيد له دواع عدة منها ما جاء في هذه الآية لغرض: إرادة تكريم المتحدث عنه، والتعبير عن ارتفاع منزلته، باستعمال اسم الإشارة الذي يُشار به إلى البعيد. ينظر: الميداني، مرجع سابق، ٣٩٦/١-٤٢٣.

(٤) ينظر: ابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٨٠/٢.  
(٥) التنويع في أساليب البيان القرآني: هو لون من ألوان البيان الذي تفرّد به القرآن الكريم، فيلاحظ الأديب ذو الحسّ الأدبيّ المرفه التنويع العجيب البديع في أساليب الأداء البيانيّ القرآنيّ، حتّى في عرض الأقسام أو الأنواع التي تدخل في مقسمٍ واحدٍ، أو جنسٍ واحدٍ، أو تدخل تحت عنوان واحد، إيناراً للجمال الفتيّ بالتنويع المُجدّد لتنبّيه الفكر، أو إيناراً للتجديد في الإبداع الاختياريّ، مع كلّ نوعٍ أو قسمٍ أو صنفٍ، فمن شأن التجديد تحريك الذهن في مُختلفات من الأساليب، والتمكين من وضع أفكارٍ وأغراضٍ بيانيةٍ وتربويةٍ في ظلال النّصّ، تُكتشف حيناً بعد حين، كلّما تركزت قراءة النّصّ، أو تكرر سماعه، مع إعطاء النّصّ في موضوعه تفرّداً بصياغته الكليّة. ينظر: الميداني، مرجع سابق، ٣٢٢/٢.

يظهر هذا التنوع جلياً في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ فتتوعد الخبر عن المشار إليهم بقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ﴾؛ فأخبر عن أولئك الأول: بالذين صدقوا، وهو مفصول بالفعل الماضي لتحقق اتصافهم به، وأن ذلك قد وقع منهم وثبت واستقر، وأخبر عن أولئك الثاني: بموصول صلته اسم الفاعل ليدل على الثبوت، وأن ذلك وصف لهم لا يتجدد، بل صار سجية لهم ووصفاً لازماً، ولكونه أيضاً وقع فاصلة آية، لأنه لو كان فعلاً ماضياً لما كان يقع فاصلة<sup>(١)</sup>.

• أسلوب التكرير<sup>(٢)</sup>:

وذلك بتكرير اسم الإشارة في الآية الكريمة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ وذلك لزيادة التنويه بشأنهم، وتوسيط الضمير للإشارة إلى انحصار التقوى فيهم<sup>(٣)</sup>.

### المطلب السادس: الاستنباطات

١. أن البرّ سعة الإحسان وشدة المرضاة والخير الكامل الشامل، لذلك توصف به الأفعال القوية الإحسان فيقال: بر الوالدين وبر الحج وقال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>، والمراد به هنا بر العبد ربه بحسن المعاملة في تلقي شرائعه وأوامره<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ١١/٢. وينظر: السمين الحلبي، مرجع سابق، ٢٥١/٢.  
(٢) التكرير: هو من طرائق الإطناب، والذي يحده أن يقال: هو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة. فهذا حده الذي يميزه عن التطويل، إذ التطويل هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة، وأما التكرير فإنه دلالة اللفظ على المعنى مردداً كقولك لمن تستدعيه: "أسرع أسرع" فإن المعنى مردد واللفظ واحد. والتكرير على قسمين: منه ما يكون في اللفظ والمعنى، ومثاله تكرير الإشارة في هذه الآية. ومنه ما يكون في المعنى دون اللفظ كقولهم "أطعني ولا تعصني". والدواعي البلاغية للتكرير متعددة، منها ما يلي:

١. تمكين المعنى وتأكيد في نفس المتلقي، وزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة إذا كان البيان يقتضي ذلك.

٢. التلذذ بتكرير عبارات الفخر والإشادة بالمآثر الحميدة.

٣. المدح أو الذم أو الشتيمة.

٤. جعل العبارة المكررة فاصلة في الكلام ذات تأثير فني جمالي بديع مستطرف، كأنها أعلام ترفرف على مفاصل البؤر، أو لوحة مكررة على مقاطع من الطريق.  
ينظر: نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، جواهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، تحقيق: محمد زغلول سلام (الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت)، ٢٥٥. ومطلوب، مرجع سابق، ٣٣٨/٢. والميداني، مرجع سابق، ٧١/٢.

(٣) ينظر: أبو السعود، مرجع سابق، ١٩٤/١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

(٥) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ١٢٨/٢.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجاير. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

٢. إن نفي البر عن تولية المسلم وجهه قِبَل المشرق والمغرب دلالة على أن عبادة الله تعالى ليست مقصورة على إقامة الشعائر الدينية، بل هي شاملة لجميع نظام الحياة، ولا يستقيم حب الله وتعظيمه إلا بتحقيق العبودية المطلقة، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه في كل شأن من شؤون الحياة المختلفة كالسياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، ولا يحصل الإخلال بذلك إلا ممن ضعف إيمانه<sup>(١)</sup>.

٣. إن الإيمان هو الركن الأساسي الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم، فهو العنصر الأساسي المحرك لعواطفه والموجه لإرادته. ومتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان استقامت الأساسيات الكبرى لديه، وكان أطوع للاستقامة على طريق الحق والخير والرشاد<sup>(٢)</sup>.

٤. إن الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور: الإيمان بوجوده؛ والإيمان بربوبيته؛ والإيمان بألوهيته؛ والإيمان بأسمائه، وصفاته:

أما الإيمان بوجوده: فإنه دل عليه الشرع، والحس، والعقل، والفطرة:

أ- دلالة الشرع على وجوده سبحانه وتعالى واضحة من إرسال الرسل، وإنزال الكتب.

ب- دلالة الحس: فإن الله سبحانه وتعالى يدعى، ويجب؛ وهذا دليل حسي على وجوده - تبارك وتعالى -، كما في سورة الأنبياء، وغيرها من إجابة دعوة الرسل فور دعائهم، كقوله تعالى: ﴿وَنوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ: أَيُّ مَسِّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فاستجبتنا له<sup>(٥)</sup>.

ج- دلالة العقل: أن ما من حادث إلا وله محدث، كما قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾<sup>(٦)</sup>؛ هذا الكون العظيم بما فيه من النظام، والتغيرات، والأحداث لا بد أن يكون له موجد محدث يحدث هذه الأشياء - وهو الله -؛ إذ لا يمكن أن تحدث بنفسها؛ لأنها قبل الوجود عدم؛ والعدم - كاسمه لا وجود له؛ ولا يمكن أن يحدثها مخلوق لما فيها من العظم والعبر.

د- دلالة الفطرة: فإن الإنسان لو ترك وفطرته لكان مؤمناً بالله؛ والدليل على هذا قوله

(١) ينظر: الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، ج ٣ (الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م)، ٢٩.

(٢) ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط ٢ (بيروت/ دمشق: دار القلم، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، ٣١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٣-٨٤.

(٥) سورة الطور، الآية: ٣٥.

تعالى: ﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup>؛ حتى غير الإنسان مفطور على معرفة الرب .

وأما الإيمان بربوبيته: فهو الإيمان بأنه وحده الخالق لهذا الكون المالك له المدبر له؛ وقد دل عليه ما سبق من الأدلة على وجوده؛ وقد أقر بذلك المشركون، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٢)</sup> سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿<sup>(٣)</sup>؛ إلى غيرها من الآيات الكثيرة.

وأما الإيمان بألوهيته: فهو الإيمان بأنه لا إله في الوجود حق إلا الله وكل ما سواه من الآلهة باطلة، كما قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَأْتِيكَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا كِدَعُرُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾<sup>(٤)</sup>، فالله سبحانه وتعالى هو الإله الحق. وأما الإيمان بأسمائه، وصفاته: فهو الإيمان بما أثبتته الله سبحانه وتعالى لنفسه، أو أثبتته له رسله من الأسماء والصفات إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل على حد قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾<sup>(٥)</sup>؛ ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْعُسْوَىٰ فَأَدْعُوهُ بِهَا ﴾<sup>(٦)</sup>؛ وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٧)</sup> ووجه الدلالة: تقديم الخبر في الآيتين؛ لأن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر<sup>(٨)</sup>.

٥. الحكمة من الترتيب الوارد في الآية الكريمة:

- أ- فُدِّمَ الإيمان على أفعال الجوارح، وهو إيتاء المال، والصلاة، والزكاة؛ للتعبيه على أن أعمال القلوب أشرف عند الله من أعمال الجوارح<sup>(٩)</sup>.
- ب- وقُدِّمَ الإيمان بالله واليوم الآخر على الإيمان بالملائكة والكتب والرسل، لأن المكلف له مبدأ، ووسط، ومنتهى، ومعرفة المبدأ والمنتهى هو المقصود بالذات، وهو المراد بالإيمان بالله واليوم الآخر، وأما معرفة مصالح الوسط فلا تتم إلا بالرسالة، وهي لا تتم إلا بأمر ثلاثة: الملائكة الآتين بالوحي، والموحى به: وهو الكتاب، والموحى إليه: وهو الرسول.
- ج- وقدم الملائكة والكتب على الرسل، وإن كان الإيمان بوجود الملائكة وصدق الكتب لا

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٨٦ - ٨٧.

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٢.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٦) سورة النحل، الآية: ٦٠.

(٧) ينظر: ابن عثيمين في التفسير، مرجع سابق، ٢/٢٨٢-٢٨٣.

(٨) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٣/٥.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجاير. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

يُحصل إلا بواسطة الرسل، لأن ذلك اعتبر فيه الترتيب الوجودي، لأن الملك يوجد أولاً ثم يحصل بواسطة تبليغه نزول الكتب، ثم يصل ذلك الكتاب إلى الرسول، فروع الترتيب الوجودي الخارجي، لا الترتيب الذهني<sup>(١)</sup>.

د- وقدم هنا ذكر اليوم الآخر وأخره في قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَاتِهِ وَكُنُوبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(٢)</sup>، لأن المؤمن أقرب الأشياء إليه أمر الآخرة، وكل ما يفعله ويتحراه فإنه يقصد به وجه الله تعالى، ثم أمر الآخرة، فقدّم ذكره تنبيهاً على أن البر مراعاة الله ومراعاة الآخرة ثم مراعاة غيرهما<sup>(٣)</sup>.

هـ- وبعد ذكر الإيمان وأركانه، تثنى الله سبحانه بإيتاء المال؛ لأنه أجل شيء عند العرب، والنفوس متعلقة به حريصة عليه، ومتى تمكّن الإيمان في القلب تحرر الإنسان من الحرص والشح والأثرة، وتحرر من عبودية المال، وجادت يده بالعطاء طمعاً في مرضاة الله والجزاء الأخروي<sup>(٤)</sup>.

و- وفي ترتيب من يعطى من المال لفتة إلى رعاية الإسلام لوشائج القربى، وعناية بأولوية المحتاج منهم.

نقال الراغب الأصفهاني<sup>(٥)</sup>: "اختير هذا الترتيب لما كان أولى من يتفقد الإنسان لمعروفه أقاربه، فكان تقديمه أولى، ثم عقبه باليتامى، والناس في المكاسب ثلاثة: معيل غير معول، ومعول معيل، ومعول غير معيل. واليتيم: معول غير معيل، فمواساته بعد الأقارب أولى. ثم ذكر المساكين الذين لا مال لهم حاضراً ولا غائباً، ثم ذكر ابن السبيل الذي يكون له مال غائب، ثم ذكر السائلين الذين منهم صادق وكاذب، ثم ذكر الرقاب الذين لهم أرباب يعولونهم فكل واحد ممن آخر ذكره أقل فقراً ممن قدم ذكره عليه<sup>(٦)</sup>.

٦. لما ذكر المولى سبحانه: ﴿وَأَقِ الْمَالَ﴾ قيده بقوله سبحانه: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾، وفي هذا

(١) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٥/٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

(٣) ينظر: الراغب الأصفهاني في التفسير، مرجع سابق، ٣٧٩/١.

(٤) ينظر: لسمين الحلبي، مرجع سابق، ٢٤٩/٢.

(٥) الراغب الأصفهاني هو: الحسين بن محمد بن المفضل، كنيته: أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني، المعروف بالراغب. ولد بأصفهان. كان: أديباً من الحكماء، ومن أذكى المتكلمين، وأحد أعلام العلم ومشاهير الفضل، وله تصانيف تدل على سعة دائرته في العلوم وتمكنه منها وهي كثيرة منها: (جامع التفاسير)، و(المفردات في غريب ألفاظ القرآن). توفي سنة: ٥٠١هـ. ينظر: الذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٢٠/١٨، ١٢١. والصفدي، مرجع سابق، ٢٩/١٣. والزركلي، مرجع سابق، ٢٥٥/٢.

(٦) ينظر: الراغب الأصفهاني في التفسير، مرجع سابق، ٣٧٩/١.

التقييد فائدة، وهي: بيان أفضل أنواع الصدقة<sup>(١)</sup>، فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا لفلان كذا إلا وقد كان لفلان»<sup>(٢)</sup>.

٧. إن تحقيق التكافل الاجتماعي ليس موكول إلى المجتمع، إن شاء قام به وإن شاء تركه؛ بل هو من البر الذي يلزم كل مؤمن القيام به، حتى يحقق الإيمان الذي يرتضيه الله؛ فإيتاء المال على حبه إياه من علامات الإيمان الصحيح وثمراته<sup>(٣)</sup>.

٨. إثبات رَحْمَةُ اللَّهِ، حيث ندب إلى إتيان المال لليتامى، والمساكين؛ لأن هذا لا شك من الرحمة بهم<sup>(٤)</sup>.

٩. في التقيد بالظرف في قوله تعالى: ﴿إِذَا عَاهَدُوا﴾ في وصف المؤمنين دلالة على أن وفائهم لا يتأخر طرفة عين، وفيه تنبيه على وجوب الاحتياط عند بذل العهد بحيث لا يعاهد حتى يتحقق أنه يستطيع الوفاء كأنه يقول: فإن علموا ألا يفوا فلا يعاهدوا<sup>(٥)</sup>.

١٠. أن الصبر من البر؛ وهو على ثلاثة أنواع:

الأول: الصبر على طاعة الله، بأن يتحمل الصبر على الطاعة من غير ضجر، ولا كراهية.

الثاني: الصبر عن معصية الله، بأن يحمل نفسه على الكف عن معصية الله إذا دعته نفسه إليها.

الثالث: الصبر على أقدار الله المؤلمة التي لا تلائم الطبيعة بأن لا يتسخط من المقدور، ولا يتضجر؛ بل يحبس نفسه عن ذلك.

وأعلاها منزلة الصبر على طاعة الله لأن فيه تحملاً، ونوعاً من التعب بفعل الطاعات، ثم الصبر عن المعصية لأن فيه تحملاً وكفاً عن المعصية، والكف أهون من الفعل، ثم الصبر على أقدار الله المؤلمة، لأنه على شيء لا اختيار للعبد فيه<sup>(٦)</sup>.

١١. يأتي وصف الله للمؤمنين بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾، لأنهم حققوا الإيمان القلبي

(١) ينظر: الألويسي، مرجع سابق، ٤٦/٢.

(٢) الحديث سبق تخريجه.

(٣) ينظر: الدوسري، مرجع سابق، ١٨/٣.

(٤) ينظر: ابن عثيمين في التفسير، مرجع سابق، ٢٨٩/٢.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ١٣١/٢. وينظر: أبو السعود، مرجع سابق، ١٩٤/١. والألويسي، مرجع سابق، ٤٧/٢.

(٦) ينظر: ابن عثيمين في التفسير، مرجع سابق، ٢٩٣/٢.

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجاير. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

بالأقوال والأفعال، فلم تغيرهم الأحوال، ولم تزلزلهم الأحوال. وفي ذلك إشعار بأن من لم يفعل أفعالهم لم يصدق في دعواه الإيمان<sup>(١)</sup>.

١٢. إن الصدق يستلزم البر وهو جماع الدين؛ لأن تحقيق الإيمان والإسلام إنما يكون بالصدق والإخلاص، فإن المظهرين للإسلام ينقسمون إلى مؤمن ومنافق، والفارق بين المؤمن والمنافق هو الصدق، فإن أساس النفاق الذي يبني عليه هو الكذب، ولهذا إذا ذكر الله حقيقة الإيمان نعتة بالصدق<sup>(٢)</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلِّ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

١٣. قال البيضاوي<sup>(٤)</sup>: "والآية كما ترى جامعة للكلمات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحا أو ضمنا، فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء: صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس، وقد أشير إلى الأول بقوله تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ إلى ﴿وَالْتَبَتَ﴾ وإلى الثاني بقوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ﴾ إلى ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ وإلى الثالث بقوله: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ إلى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا إلى إيمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام: "من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان"<sup>(٥)</sup>.

المطلب السابع: الأحكام الفقهية:

• هل في المال حق سوى الزكاة؟

وجه الخلاف: في المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حَيْهَةٍ﴾ وما أعقبه الله تعالى بعده في نفس الآية بقوله: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ على قولين:

(١) ينظر: القاسمي، مرجع سابق، ٣/٣٩٤.

(٢) ينظر: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، أعمال القلوب أو المقامات والأحوال (طنطا: دار الصحبة للتراث، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م)، ١٤-١٥.

(٣) سورة الحجرات، الآيتان: ١٤-١٥.

(٤) البيضاوي هو: عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي. يكنى: بأبي سعيد أو أبي الخير. ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز. كان: إماما، بارعا مصنفا، قاضيا، علامة، مفسرا، صالحا، متعبدا، زاهدا. من تصانيفه: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) في تفسير القرآن الكريم، و(منهاج الوصول إلى علم الأصول). توفي بتبريز ببلاد فارس سنة ٦٨٥ هـ. ينظر: الصّدي، مرجع سابق، ١٧/٢٠٦. وابن كثير في البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٧/٦٠٦. وابن العماد، مرجع سابق، ٧/٦٨٥، ٦٨٦.

(٥) ينظر: البيضاوي، مرجع سابق، ١/١٢١.

القول الأول: أن المراد بها الزكاة المفروضة أو نوافل الصدقات؛ لأنه لا حق في المال سوى الزكاة<sup>(١)</sup>.

وذلك لحديث فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا<sup>(٢)</sup> أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليس في المال حق سوى الزكاة»<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بها أن في المال حق سوى الزكاة<sup>(٤)</sup>.

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها:

دلالة هذه الآية؛ وذلك أن الله ﻋَلَّمَ عَلَّقَ الْبِرَ عَلَى صِفَاتٍ ذَكَرَ مِنْهَا إِيْتَاءَ الْمَالِ وَالزَّكَاةَ، فَلَمَّا ذَكَرَ الزَّكَاةَ بَعْدَ الْمَالِ عَلَّمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَالِ حَقٌّ غَيْرَ الزَّكَاةِ، لِمَا يَقْتَضِيهِ الْعَطْفُ مِنَ الْمَغَايِرَةِ<sup>(٥)</sup>.

ولحديث فاطمة بنت قيس قالت: قال رسول الله ﷺ: «في المال حقاً سوى الزكاة»<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: الماوردي، مرجع سابق، ٢٢٦/١. والإمام محي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج بشرح صحيح مسلم والمشهور بشرح النووي على صحيح مسلم، ج ٣ (مصر: المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧هـ = ١٩٢٩م)، ٧١. وابن العربي، مرجع سابق، ٥٩/١. فاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة القرشية الفهرية ل، أخت الضحاك بن قيس ﷺ.

من المهاجرات الأول، وكانت ذات جمال وعقل وكمال، وفي بيتها اجتمع أصحاب الشورى عند قتل عمر بن الخطاب ﷺ وخطبوا خطبهم المأثورة، طلقها زوجها أبو عمرو بن حفص، فخطبها معاوية بن أبي سفيان، وأبو جهم ﷺ، فنصحها رسول الله ﷺ وأشار عليها بأسامة بن زيد ﷺ، فتزوجت به. وهي التي روت قصة الحساسة بطولها فانفردت بها مطولة. توفيت في خلافة معاوية ﷺ. ينظر: ابن عبد البر، مرجع سابق، ٩٢٩. وأبو الحسن بن الأثير، مرجع سابق، ٢٢٤/٧. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣١٩/٢. وابن حجر في الإصابة، مرجع سابق، ٨٥/١٣.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، ح ١٧٨٩، كتاب الزكاة، باب ما أدَّى زكاته ليس بكفر، ٣١١/١. وقال الشيخ الألباني عنه: ضعيف منكر. وقال البيهقي في السنن الكبرى: "والذي يرويه أصحابنا في التعاليق: (ليس في المال حق سوى الزكاة)، لا أحفظ فيه إسناد، والذي رويت في معناه ما قدمت ذكره". - وهو ما سأورده في القول الثاني -. وقال النووي في المجموع: "وأما حديث (ليس في المال حق سوى الزكاة) فضعيف جداً لا يعرف". ينظر: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، ط ٣، ج ٤، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م)، ١٤٢. (و) أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، المجموع شرح المهدب، ج ٥، تحقيق: محمد نجيب المطيعي (جدة: مكتبة الإرشاد، د.ت)، ٣٠٤-٣٠٥.

(٤) ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٤٢٠/١. والفخر الرازي، مرجع سابق، ٤٤/٥-٤٥. والقرطبي، مرجع سابق، ٥٩/٣. وقد توسع الفخر الرازي في بيان هذا الحق وذكر الأقوال فيها.

(٥) ينظر: ابن عطية، مرجع سابق، ٤٢١/١. والقرطبي، مرجع سابق، ٦٠/٣. أخرجه الترمذي في سننه، ح ٦٦٠، كتاب الزكاة، باب إن في المال حقاً سوى الزكاة، ٤٠/٣. وقال فيه: هذا حديث إسناده ليس بذلك، وأبو حمزة ميمون الأعور يضعف وروى بيان وإسماعيل بن سالم عن الشعبي هذا الحديث قوله وهذا أصح.

### المناقشة والترجيح:

قال الطبري: "وقال آخرون: بل المال الأول هو الزكاة، ولكن الله وصّف إيتاء المؤمنين مَنْ أتوه ذلك، في أول الآية. فعرف عباده -بوصفه ما وصف من أمرهم- المواضع التي يجب عليهم أن يضعوا فيها زكواتهم، ثم دلّهم بقوله بعد ذلك: ﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ أن المال الذي أتاه القوم هو الزكاة المفروضة كانت عليهم، إذ كان أهل سُهْمَانَهَا هم الذين أخبر في أول الآية أن القوم أتوهم أموالهم"<sup>(١)</sup>.

وقال الجصاص<sup>(٢)</sup>: "﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾، يحتل به أن يريد به الصدقة الواجبة، وأن يريد به التطوع، وليس في الآية دلالة على أنها الواجبة، وإنما فيها حث على الصدقة، ووعد بالثواب عليها، وذلك لأن أكثر ما فيها أنها من البر، وهذا لفظ ينطوي على الفرض والنفل، إلا أن في سياق الآية ونسق التلاوة ما يدل على أنه لم يرد به الزكاة لقوله تعالى: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾؛ فلما عطف الزكاة عليها دل على أنه لم يرد الزكاة بالصدقة المذكورة بعده"<sup>(٣)</sup>.

واستبعد الفخر الرازي هذا القول لأنه تعالى قال في آخر الآية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ "وقف التقوى عليه، ولو كان ذلك ندباً لما وقف التقوى عليه، فنبت أن هذا الإيتاء، وإن كان غير الزكاة إلا أنه من الواجبات"<sup>(٤)</sup>.  
"ولأنه تعالى عطف الزكاة عليه بقوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا﴾ ومن حق المعطوف والمعطوف عليه أن يتغايرا، فنبت أن المراد به غير الزكاة"<sup>(٥)</sup>.

إلا أن أبا حيان أجاب عنه فقال: "وهذا التضعيف ليس بشيء؛ لأن المشار إليهم بالتقوى من انصف بمجموع الأوصاف السابقة المشتملة على المفروض والمندوب"<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: الطبري تحقيق شاکر، مرجع سابق، ٣/٣٤٨.

(٢) أبو بكر الجصاص هو: أحمد بن علي الرازي، كنيته: أبو بكر. من أهل الري ولد بها سنة ٣٠٥ هـ. كان: بارعاً في علمه، فقد صنف وجمع وإليه المنتهى في رئاسة العلم لأصحاب أبي حنيفة. وكان مع براعته في العلم ذا زهد وتعب، عرض عليه قضاء القضاة فامتنع منه، ويحتج في كتبه بالأحاديث المتصلة بأسانيد. من مؤلفاته: (أحكام القرآن)، و(أصول الفقه). مات ببغداد سنة ٣٧٠ هـ. ينظر: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، مرجع سابق، ٥/٥١٣-٥١٥. وإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، طبقات الفقهاء، حققه: الدكتور إحسان عباس (بيروت: دار الرائد العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م)، ١٤٤. وابن العماد، مرجع سابق، ٤/٣٧٧.

(٣) ينظر: الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، ج ١، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي (بيروت: دار أحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢م)، ١٦٢.

(٤) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٥/٤٤.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٥/٤٣.

(٦) ينظر: أبو حيان، مرجع سابق، ٦/٢.

قال الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup> في حديث فاطمة بنت قيس: "هذا حديث مضطرب المتن"<sup>(٢)</sup>، والاضطراب موجب للضعف وذلك لأن فاطمة روتها عن المصطفى ﷺ بلفظ: «إن في المال حقاً سوى الزكاة»؛ فرواه عنها الترمذي هكذا، وروته بلفظ: «ليس في المال حق سوى الزكاة»؛ فرواه عنها ابن ماجه كذلك<sup>(٣)</sup>.

قال ابن العربي: "وقد كان الشعبي<sup>(٤)</sup> فيما يؤثر عنه يقول: «في المال حق سوى الزكاة»، ويحتج بحديث يروى عن فاطمة بنت قيس أن النبي ﷺ قال: «في المال

(١) الحافظ ابن حجر هو: أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني، يكنى بأبي الفضل. ولد بعسقلان بفلسطين سنة ٧٧٣هـ. شيخ الإسلام، حافظ العصر، أمير المؤمنين في الحديث، اجتمع له من الشيوخ ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره؛ لأن كل واحد منهم كان متبحراً في علمه ورأساً في فنه الذي اشتهر به، تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وإقراءً وتصنيفاً وإفتاءً، وشهد له أعيان شهوده بالحفظ، وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث، وفيها من فنون الأدب والفقه وغير ذلك، من أبرز مصنفاته: (فتح الباري شرح صحيح البخاري) في الحديث، و(النكت على مقدماته) في علوم الحديث. توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ. ينظر: يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج ٢، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد أمين (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م)، ٢١-٣٦. ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ٢ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م)، ٣٦-٤٠. وابن العماد، مرجع سابق، ٩/٣٩٥-٣٩٩.

(٢) قال ابن الصلاح: "الحديث المضطرب هو الذي تختلف الرواية فيه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له، وإنما نسميه مضطرباً إذا تساوت الروايتان... ثم قد يقع الاضطراب في متن الحديث، وقد يقع في الإسناد، وقد يقع ذلك من راوٍ واحد، وقد يقع بين رواة له جماعة، والاضطراب موجب لضعف الحديث لإشعاره بأنه لم يضبط والله أعلم". وقال الزيلعي بعد أن بين اضطرابه: "وبالجملة فالحديث كيفما كان ضعيف بأبي حمزة ميمون الأعور، ضعفه الترمذي وقال البيهقي لا يثبت إسناده تفرد به أبو حمزة الأعور، وهو ضعيف ومن تابعه أضعف منه انتهى. ينظر: الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح، علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، ج ١ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م)، ٤٩١-٥٠٣. وجمال الدين الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ج ٢، دراسة وتحقيق: علي عمر بادحدح، رسالة علمية أعدت لنيل درجة الدكتوراه (١٤١٦هـ / ١٤١٧هـ)، ٦٥٨.

(٣) نقل هذا القول عنه المناوي في فيض القدير ولم أقف عليه فيما بين يدي من كتبه المطبوعة.

ينظر: المحدث محمد بن عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط ٢، ج ٥ (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩١هـ = ١٩٧٢م)، ٣٧٥. ينظر أيضاً: الحافظ أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج ١، تحقيق: طارق بن عوض الله (الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م)، ٤٤٧.

(٤) الشعبي هو: عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الهمداني الشعبي. يكنى أبو عمرو. تابعياً. ولد بالكوفة سنة ١٩هـ. كان: محدثاً، راويةً، فقيهاً، شاعراً، كثير العلم، قديم الإسلام. يضرب المثل بحفظه. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. توفي سنة ١٠٣هـ. ينظر:

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجابر. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

حق سوى الزكاة»، وهذا ضعيف لا يثبت عن الشعبي، ولا عن النبي ﷺ وليس في المال حق سوى الزكاة، وإذا وقع أداء الزكاة ونزلت بعد ذلك حازه فإنه يجب صرف المال إليها باتفاق من العلماء" (١).

وقال: "والصحيح عندي أنهما فائدتان: الإيتاء الأول في وجوهه، فتارة يكون ندباً وتارة يكون فرضاً؛ والإيتاء الثاني هو الزكاة المفروضة" (٢).

وجمع المناوي (٣) بين الحديثين المتعارضين فقال: "ليس في المال حق سوى الزكاة» يعني ليس فيه حق سواها بطريق الأصالة، وقد يعرض ما يوجب فيه حقاً كوجود مضطر؛ فلا تتناقض بينه وبين الخبر المار «إن في المال حقاً سوى الزكاة» لما تقرر أن ذلك ناظر إلى الأصل وذا ناظر إلى العوارض" (٤).

ومما يدل على أن المراد بالآية الكريمة: ﴿وَأَقِ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ هو النذب؛ استدلال المالكية (٥)، والشافعية (٦)، والحنابلة (٧) بها على الهبة وصدقة التطوع.

ابن عساكر، مرجع سابق، ٣٣٥/٢٥-٤٣٠. والذهبي في تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ١/٧٩-٨٨. والصفدي، مرجع سابق، ١٦/٣٣٦-٣٣٧.

(١) ينظر: ابن العربي، مرجع سابق، ١/٥٩-٦٠.

(٢) ينظر: ابن العربي، مرجع سابق، ١/٦٠.

(٣) المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، فقيه شافعي من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستلم منه تأليفه. له نحو ثمانين مصنفًا، منها: (فيض القدير) و(تفسير سورة الفاتحة). عاش في القاهرة، وتوفي بها. ينظر: الزركلي، مرجع سابق، ٦/٢٠٤. ونويهض، مرجع سابق، ٥٥١.

(٤) ينظر: المناوي، مرجع سابق، ٥/٣٧٥.

(٥) ينظر: أبو الحسن علي بن خلف المالكي، كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، ج ٣، تحقيق: أحمد حمدي إمام (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م)، ٥١٣. وصالح عبدالسميع الأبوي الأزهرى، الثمر الداني في تقريب المعاني بهامش رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني، ج ١ (مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٣٨ هـ)، ٤٣٢.

(٦) ينظر: أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي، الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، ج ٧، تحقيق: علي معوض وعادل عبدالموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م)، ٥٣٤. وشمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي، جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، ط ٢، ج ١، على نفقة الأديب الكبير محمد سرور الصبان وزير مالية المملكة العربية السعودية سابقاً، ٣٩٤.

(٧) ينظر: أبو الفرج شمس الدين عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير مطبوع مع المقنع لابن قدامة المقدسي والإنصاف في معرفة الرجح من الخلاف للمرداوي، ج ١٧، تحقيق: عبد الله التركي وعبدالفتاح الحلو (مصر: هجر، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، ٢١٥. وعبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، ط ٤، ج ٣ (١٤١٠ هـ)، ٣٣٨.

وقال ابن عبد البر<sup>(١)</sup>: "وعلى هذا مذهب أكثر الفقهاء أنه ليس في الأموال حق واجب غير الزكاة"<sup>(٢)</sup>.  
 وقال ابن تيمية: "وأما الزكاة فإنها تجب حقاً لله في ماله. ولهذا يقال: ليس في المال حق سوى الزكاة، أي ليس فيه حق يجب بسبب المال سوى الزكاة؛ وإلا ففيه واجبات بغير سبب المال كما تجب النفقات للأقارب والزوجة والرقيق والبهائم، ويجب حمل العاقلة، ويجب قضاء الديون، ويجب الإعطاء في النائبة، ويجب إطعام الجائع، وكسوة العاري فرضاً على الكفاية إلى غير ذلك من الواجبات المالية"<sup>(٣)</sup>.  
 فالبذل إذن لهذه الأصناف لا يتقيد بزمن معين، ولا بملك نصاب محدود من المال، ولا بتقدير المال المبذول بمقدار معين كالزكاة الواجبة، بل هو موكول إلى طاقة المعطي وحالة المعطى<sup>(٤)</sup>.

### المبحث الثالث: التفسير الجملي<sup>(٥)</sup>

بعد أن أمر الله تعالى بتحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وخاض أهل الكتاب في ذلك ظناً منهم أن الصلاة لغير قبلتهم لا يقبلها الله تعالى، واحتدم الجدل بينهم وبين المسلمين الذين حصل لهم اغتباط بهذه القبلة الجديدة؛ لأنها قبلة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أبو الأنبياء، حتى ظنوا أن التوجه لهذه القبلة هو الغرض الأكبر من الدين؛ جاء البيان في هذه الآية الكريمة للمقصود الأعظم لهذا الدين الحق.

(١) ابن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، أبو عمر الأندلسي، القرطبي، المالكي. ولد سنة ٣٦٨هـ. إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما طلب العلم واقتن فيهما، وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس. وكان إماماً دينياً، ثقةً، متقناً، علامةً، صاحب سنة واتباع، وكان أولاً أثرياً ظاهرياً فيما قيل، ثم تحول مالكيًا مع ميل بين إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين. ألف في (الموطأ) كتاباً مفيدة منها: كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) ثم صنع كتاب (الاستنكار لمذهب علماء الامصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار)، شرح فيه (الموطأ). مات سنة ٤٦٣هـ. ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ٦٦/٧-٧٤. والذهبي في سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٥٣/١٨-١٦٣. والصفدي، مرجع سابق، ٩٩/٢٩-١٠٠.

(٢) ينظر: الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج ٤، تحقيق: محمد التائب، وسعيد اعراب (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م)، ٢١١.  
 (٣) ينظر: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، ط ٣، ج ٧، اعتنى به وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور الباز (المنصورة: دار الوفاء، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م)، ١٩٨.

(٤) ينظر: الهرري، مرجع سابق، ١٢٦/٣.

(٥) ينظر: الفخر الرازي، مرجع سابق، ٣٨/٥. وأبو حيان، مرجع سابق، ٥/٢. والدوسري، مرجع سابق، ١٨-٤/٣. والسعدي، مرجع سابق، ٨٣. وابن عثيمين، مرجع سابق، ٢٧٣-٢٨١. والقاسمي، مرجع سابق، ٣٨٧/٣-٣٩٤.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ الآية، فليس التوجه إلى جهة من المشرق أو المغرب هو البر بمفهومه الواسع، وليس فعل الخير محصوراً في توجه العبد في صلاته إلى جهة من الجهات، وليست الصلاة وحدها هي الإيمان الذي يرتضيه الله من العبد. بل وليست غاية البر -وهو الخير جملة- هي تلك الشعائر الظاهرة. فهي في ذاتها -مجردة عما يصاحبها في القلب من المشاعر وفي الحياة من السلوك- لا تحقق البر، ولا تنشئ الخير. إنما البر تصورٌ وشعورٌ وأعمالٌ وسلوكٌ. تصورٌ ينشأ أثره في ضمير الفرد والجماعة؛ وعمل يلمس أثره في حياة الفرد والجماعة.

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾  
 ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ أي ذا البر أو البر بزر من آمن، أو البار بحق من حقق الإيمان بأركانه وعمل بموجب هذا الإيمان؛ فالبر هو الإيمان وما يتبعه من الأعمال الصالحة، فلا إيمان بلا أعمال، بل الإيمان باعث على الأعمال ودافع إليها، ولذلك ينقص الإيمان بنقصها ويزيد بزيادتها، فالأعمال تمثل معنى البر والإيمان في الشخص. وأول خصال البر هو الإيمان به فقال: ﴿ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ أي صدَّق به، وبوحدانيته، وربوبيته، واستحقاقه للعبادة دون سواه، وتفردّه عن خلقه بصفات الكمال والجلال، فأمن بالله وتحرر من كل عبوديةٍ سواه، وأسلم حكمه له دون سواه، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وما فيه من بعث وجزاء، وكل ما دل عليه الكتاب الكريم أو السنة النبوية الثابتة، فابتدأ الله بذكر الإيمان به وباليوم الآخر، لأنه أساس كل خير، ومنبع كل بر وصلاح، ولأن الإيمان بالله واليوم الآخر يجعل من ضمير الإنسان رقيباً داخلياً يدفعه للمسارة في الخيرات، ويردعه عن فعل كل قبيح، ويجعل له حسيباً من نفسه. ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ أي صدَّق بالملائكة، وبجميع كتب الله التي أنزلها، وآمن بأعظمهم منزلة الكتاب الخاتم القرآن الكريم، وما فيه من أخبار وأحكام، وآمن بجميع الأنبياء، من أولهم إلى خاتم الأنبياء وأفضلهم منزلة محمد ﷺ؛ فصرَّح بأركان الإيمان الصحيح إلا الركن السادس، وهو الإيمان بالقدر؛ فإن الإيمان بالكتاب يتضمنه، والإيمان بالكتاب والنبیین هو الإيمان بالرسالات جميعاً وبالرسل أجمعين، وهو الإيمان بوحدة البشرية، ووحدة إلهها، ووحدة دينها، ووحدة منهجها، وتلك هي قواعد التصور الإيماني الصحيح.

ثم بيّنت الآية الكريمة قواعد السلوك الإيماني التي يتحقق بها البر؛ فقال سبحانه: ﴿وَعَاتَى أَمْوَالٌ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ أي أعطى المال مع حبه له، وتعلَّق النفس به؛ فأخراجه وبذله إياه لله سبحانه وتعالى، برهان على إيمان العبد، ثم ذكر الله سبحانه المنفق عليهم؛ فابتدأ بأولى الناس بالمعروف والإحسان وأحقهم بالبر والصلة ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ وهم

قربيات الرجل، ﴿وَالْيَتَامَى﴾ وهم الصغار الذين فقدوا آباءهم، فيعطون من المال ما يحميهم من التشرد أو الفساد، ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ الذين لا مال لهم، ومع ذلك لا يسألون الناس ضئلاً بماء وجوههم، فيكون لهم من التكافل والتضامن ما يحفظ لهم كرامتهم، ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ وهو المجتاز بديار المسلمين المنقطع عن ماله وأهله، فله واجب النصرة والنجدة، إشعاراً له بأن الإنسانية كلها أهل، وبأن الأرض كلها وطن، يلقي فيها أهلاً بأهل، ومالاً بمال، وصلةً بصلة، ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ من الجأهم الفقر أو الحاجة العارضة إلى سؤال الناس، وقد أحر الله السائلين عن غيرهم لأنهم يسألون فيعطون ما يعينهم على حوائجهم، مع ما في سؤال الناس من كراهة في الإسلام ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي الباذل ماله في عتق الرقيق، أو معونة المكاتب، أو فداء الأسرى.

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ فأدأها على الوجه الأكمل لها، وتوجه بكلية إلى ربه، ظاهراً وباطناً، جسماً وعقلاً وروحاً ﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ أي: دفعها للمستحقين لها، وذكر الزكاة هنا بعد الحديث عن إيتاء المال على حبه ووجوه الإنفاق التي مضى ذكرها، إنما هو لبيان أن الزكاة أمر مختلف، وفريضة لا تسقط بالإنفاق في وجوه الخير الأخرى. فنصت الآية الكريمة على أعظم أركان الإسلام، وهما الصلاة والزكاة.

﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ أي هم الذين يلتزمون بما ألزموا به أنفسهم من عهود ووعود، ويدخل في ذلك حقوق الله التي ألزم بها عباده، وحقوق العباد التي التزمها العبد كالإيمان والندور وغيرها.

وفي ذلك الوفاء حفظ لكيان المجتمع من أن ينفطر عقده، كما أن الغدر هادم للمجتمعات.

ثم ذكر الله سبحانه من صفاتهم ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ الصبر في جميع الشدائد التي يمرون بها ﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾ الفقر وما يرافقه من آلام بدنية وقلبية مستمرة.

﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ أي المرض على اختلاف أنواعه وخصوصاً مع تطاوله واستمراره. ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ أي وقت الحرب والقتال لأن النفس تجزع من القتل أو الجراح أو الأسر. فيصبرون في جميع الأحوال رجاءً في ثواب الكريم المنان. وخص الله تعالى هذه المواطن الثلاثة بالصبر مع أنه محمود في جميع الأحوال، لأن من صبر فيها كان في غيرها أصبر.

﴿أُولَئِكَ﴾ المتصفون بما ذكر من العقائد، والخصال الحميدة؛ فأولئك هم الَّذِينَ صَدَقُوا.

أي هم الذين حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال، فصدقوا في دعوى الإيمان والإسلام.

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ المتقون الكاملون في التقوى؛ فاتقوا المحارم، واتقوا بحق غضب الله وعذابه؛ لأن العبادات المنصوص عليه في الآية الكريمة من أعظم العبادات، فمن قام بها كان لما سواها أقوم.

الصفات وحققها؛ استحق المكانة الرفيعة والدرجة العالية ﴿ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿.

#### الخاتمة:

فهذه الآية الكريمة هي أساس التصور الإيماني، وهي المنطلق لما بعدها من تشريعات فهي "آية عظيمة من أمهات الأحكام"، وبها يتميز المؤمنون الصادقون عن غيرهم.

#### أولاً: النتائج:

١. تبين الآية الكريمة أن حقيقة البر تتمثل في جملة أمور وهي:

٠ الإيمان بالله، واليوم الآخر، والإيمان بالملائكة، الإيمان بكتب الله، والنبیین، وبذل الأموال على وفق أمر الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهد، وهذه هي أهم مقاصد الشريعة، وجماع صلاح النفس والجماعة. لذا ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ لأن حقيقة التقوى هي: العمل بطاعة الله، إيماناً واحتساباً أمراً ونهياً فيفعل ما أمر الله به إيماناً بالأمر وتصديقاً بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالنهي وخوراً من وعيده.

٢. إن نفي البر عن تولية المسلم وجهه قبل المشرق والمغرب دلالة على أن عبادة الله تعالى ليست مقصورة على إقامة الشعائر الدينية، بل هي شاملة لجميع نظام الحياة، ولا يستقيم حب الله وتعظيمه إلا بتحقيق العبودية المطلقة، وامتثال أوامره واجتتاب نواهيه في كل شأن من شؤون الحياة المختلفة.

٣. أن من عمل بخصال البر فقد حقق الإيمان قولاً وفعلاً، وصدق في دعوى الإيمان والإسلام، فكان من المتقين؛ لأن العبادات المنصوص عليها في الآية الكريمة من أعظم العبادات، فمن قام بها كان لما سواها أقوم.

#### ثانياً: التوصيات:

٤. إن الاهتمام بالتربية القرآنية من الضرورات التي ينبغي العناية بها، سواء في تربية الأفراد أو تربية الأسرة أو تربية المجتمع، ولا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

٥. ومما أوصي بها في ختام بحثي:

- إعداد موسوعة قرآنية للأخلاق الربانية الواردة في القرآن الكريم مع ذكر الآيات الدالة عليها.

وأخيراً أقول: إن سعادة الأمة وفلاحها مرهون بالعودة الصحيحة إلى القرآن العظيم تعلماً وتعليماً وعملاً وتطبيقاً، ولا عزة للأمة إلا بالعودة إليه وفهم أحكامه وتدبر دروسه. أسأل الله أن ينفعي وأولادي والمسلمين بالقرآن العظيم، وأن يجعله لنا نوراً وضياءً وشفيعاً، وأن يغفر لي تقصيري؛ فحق كتاب الله كبير، وواجبنا نحوه أعظم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### مراجع البحث

- القرآن الكريم
- إبراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: الدكتور عبدالجليل عبده شلبي (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).
- إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، طبقات الفقهاء، حققه: الدكتور إحسان عباس (بيروت: دار الرائد العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م).
- إبراهيم بن عمر، برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (دار ابن عفان، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).
- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، (القاهرة: دار التراث، د.ت).
- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، اعتنى به وعلق عليه: عبد العليم خان (حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م).
- أحمد بن إسماعيل بن الأثير، نجم الدين الحلبي، جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات نوي البراعة، تحقيق: محمد زغلول سلام (الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت).
- أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، ط٣، ج٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م).
- أحمد بن حجر، شهاب الدين العسقلاني الشافعي، تهذيب التهذيب، اعتنى به: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م).
- أحمد بن حجر، شهاب الدين الكناني العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).
- أحمد بن حجر، شهاب الدين الكناني العسقلاني الشافعي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).
- أحمد بن حجر، شهاب الدين الكناني العسقلاني الشافعي، العجائب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنييس (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).
- أحمد بن حجر، شهاب الدين الكناني العسقلاني الشافعي، تقريب التهذيب، ط٣، تحقيق: خليل

- مأمون شيا (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).
- أحمد بن حجر، شهاب الدين الكناني العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه المخطوطة والمطبوعة: الشيخ عبد العزيز بن باز، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة).
- أحمد بن حجر، شهاب الدين الكناني العسقلاني الشافعي، لسان الميزان، اعتنى به: الشيخ عبد الفتاح أبو غده، اعتنى بإخراجه وطباعته: سلمان عبد الفتاح أبو غده (بيروت: مكتب المطبوعات ودار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).
- أحمد بن حجر، شهاب الدين الكناني العسقلاني الشافعي، مراتب المدلسين أو تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوني (الأردن: مكتبة المنار، د.ت).
- أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ط٤، تحقيق وتعليق: عادل نويهض (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).
- أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين الحراني، أعمال القلوب أو المقامات والأحوال (طنطا: دار الصحبة للتراث، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م).
- أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين الحراني، مجموع الفتاوى، ط٣، اعتنى به وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأثور الباز (المنصورة: دار الوفاء، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م).
- أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين الحراني، مقدمة في أصول التفسير، اعتنى به: فواز زمزلي (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م).
- أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (بيروت: دار الندوة الجديدة، د.ت).
- أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م).
- أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي (بيروت: دار أحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م).
- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أبو بكر البغدادي، الكفاية في معرفة أصول الرواية، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم بن مصطفى الدمياطي (ميت غمر: دار الهدى، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م).
- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أبو بكر البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطنها العلماء من غير أهلها ووارديها، حققه وضبط نصه: بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).
- أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، مادة (كشج).
- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت- لبنان: دار صادر، ١٩٠٠م/ ١٩٧١م/ ١٩٩٤م).
- أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق المعروف بالإمام الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: ناصر بن محمد المنيع، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٢هـ).
- أحمد بن محمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم، د.ت).

- أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف (مصر: دار المعارف، د.ت).
- إسماعيل بن كثير، عماد الدين أبو الفداء دمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).
- إسماعيل بن كثير، عماد الدين أبو الفداء دمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، وآخرون (الجيزة: مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م).
- إسماعيل بن كثير، عماد الدين أبو الفداء دمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط٢، تحقيق: سامي بن محمد السلامة (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).
- إسماعيل بن محمد، عصام الدين الحنفي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ومعه حاشية ابن تمجيد، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).
- بدوي طبانه، معجم البلاغة العربية (الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).
- بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م).
- حافظ بن أحمد الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، دراسة وتحقيق: أحمد مدخلي (الرياض: مكتبة الرشد - مكتبة الرياض للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م).
- حسين بن علي الحري، ترجيحات الإمام الطبري في التفسير، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين، الرياض (١٤٢١هـ).
- حسين بن علي الحري، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ط٢، راجعه وقدم له: الشيخ مناع القطان (الرياض: دار القاسم للنشر، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م)، ٥٣.
- الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني، مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د.محمد عبد العزيز بسيوني (كلية الآداب - جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).
- الحسين بن محمد، أبو عبد الله الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، دراسة وتحقيق: فاطمة الخيمي (دمشق: مكتبة الفارابي، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).
- الحسين بن مسعود، محيي السنة البغوي، معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ).
- حكمت بشير ياسين، التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (المدينة المنورة: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).
- خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، ط٣ (الرياض: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م).
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق وترتيب: عبد الحميد هندواوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م).
- خليل بن أبيك بن عبد الله، صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م).
- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء المستعربين والمستشرقين، ط١٥ (بيروت - لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

**آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجاير. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني**

- سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، مذيلة بأحكام الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به: فريق بيت الأفكار الدولية (عمّان: بيت الأفكار الدولية، د.ت.).
- صالح عبد السميع الآبي الأزهرى، الثمر الداني في تقريب المعاني بهامش رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني (مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٣٨هـ).
- عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط٣، قدّم له مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد (لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م).
- عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية، ط٣ (مصر: دار المعارف، ١٩٧٤م).
- عبد الباقي بن قانع، أبو الحسين، معجم الصحابة، ضبط نصه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح المصراطي (مكتبة الغراء الأثرية، د.ت.).
- عبد الحق بن عطية، أبو محمد الأندلسي، تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط٢، تحقيق وتعليق: الرحالة الفاروق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبدالعال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق العناني (قطر: دار الخير، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م).
- عبد الحي بن أحمد بن محمد الفكري، شهاب الدين الحنبلي الدمشقي المعروف بابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط (دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م).
- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م).
- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ شعيب الأرناؤوط، واعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى (مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).
- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد السند حسن يمامة (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م).
- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: طارق بن عوض الله (الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م).
- عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، أبو محمد الرازي، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد الطيب (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).
- عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، أبو محمد الرازي، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، تحقيق: عبد الله علي الغامدي، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٠٧هـ).
- عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، أبو محمد الرازي، كتاب الجرح والتعديل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م).
- عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط٢ (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ)، ٥٤٠-٥٤٣. وعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤١٠هـ).

- عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي (لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م).
- عبد الرحمن بن محمد الدوسري، صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم (الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م).
- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، وشارك في تحقيقه: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة (بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، د.ت).
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدّم له: الشيخ عبد الله بن عقيل، والشيخ محمد العثيمين، واعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (بيروت: الدار الشامية-دمشق: دار القلم، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط ٢ (بيروت/دمشق: دار القلم، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م).
- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م).
- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، ١٠٦. وينظر أيضاً ترجمته في مقدمة ديوانه.
- عبد الله بن أحمد محمود، أبو البركات النسفي، تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: سيد زكريا (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت).
- عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).
- عبد الله بن الحسين، أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي (عيسى البابي الحلبي، د.ت).
- عبد الله بن عمر الشيرازي الشافعي، ناصر الدين أبو الخير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: يوسف مرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م).
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، الشعر والشعراء، ط ٢، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاکر (القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م)، ٥٢٤.
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، تفسير غريب القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م).
- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، أبو محمد جمال الدين الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد، ج ٣ (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت).
- عبد الله بن يوسف بن محمد، جمال الدين أبو محمد الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دراسة وتحقيق: علي عمر بادحدح، رسالة علمية أعدت لنيل درجة الدكتوراه (١٤١٦هـ/ ١٤١٧هـ).

**آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجابر. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني**

- عثمان بن سعيد، الشهير بأبي عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، عني بتصحيحه: أوتو يرتزل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).
- عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو المشهور بابن الصلاح، علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).
- عصام بن عبد المحسن الحميدان، الصحيح من أسباب النزول (بيروت: مؤسسة الريان، ودار الذخائر، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).
- عطيه بن نوري آل خلف الفقيه، أسانيد نسخ التفسير والنسخ المتكررة في التفسير جمعاً ودراسة (الرياض: دار كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م).
- علي بن أبي بكر، نور الدين الهيثمي، بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٣، تحقيق: عبد الله محمد درويش (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م).
- علي بن أحمد، أبو الحسن الواحدي النيسابوي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الدكتور عبدالحق الفرماوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م).
- علي بن أحمد، أبو الحسن الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق: ماهر ياسين الفحل (الرياض: دار الميمان، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م)، ١٥٧.
- علي بن الحسن ابن هبة الله، أبو القاسم الشافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، تحقيق: محب الدين المروي (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م).
- علي بن الحسين، أبو الحسن الأصبهاني الباقولي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، ج ١، حققه وعلق عليه وصنع فهرسه: الدكتور محمد أحمد الدالي (دمشق: مطبعة الصباح، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤).
- علي بن خلف، أبو الحسن المالكي، كفاية الطالب الرياني لرسالة أبي زيد القيرواني، ج ٣، تحقيق: أحمد حمدي إمام (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).
- علي بن محمد البصري، أبو الحسن البغدادي الشهير بالماوردي، الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م).
- علي بن محمد البصري، أبو الحسن البغدادي الشهير بالماوردي، النكت والعيون أو تفسير الماوردي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، د.ت).
- علي بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين البغدادي المعروف بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل وبهامشه تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل (دار الكتب العربية الكبرى وأعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثني ببغداد، د.ت).
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية (بيروت: دار الرسالة، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).
- عمرو بن عثمان بن قنبر، الشهير بسبيويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون.
- المبارك بن محمد، أبو السعادات محي الدين الشهير بابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م).

- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ).
- محمد الأمين بن عبد الله الأدمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م).
- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٨٨٤م).
- محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، الفوائد، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون (دمش: مكتبة دار البيان/ الطائف: مكتبة المؤيد، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
- محمد بن أحمد المنهاجي، شمس الدين الأسيوطي، جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، ط٢، على نفقة الأديب الكبير محمد سرور الصبان وزير مالية المملكة العربية السعودية سابقاً.
- محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشارك في تحقيق هذا الجزء: محمد رضوان عرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م).
- محمد بن أحمد بن جزى، أبو القاسم الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م).
- محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م).
- محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).
- محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط٣، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م).
- محمد بن إسحاق بن خزيمة، أبو بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، ج٤، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م).
- محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري، الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ١١/١.
- محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).
- محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، خرّج أحاديثه وعلق عليها: إسلام منصور عبد الحميد، وخرج شواهد الشعرية: أحمد عاشور إبراهيم، وأحمد رمضان محمد (القاهرة: دار الحديث، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م).
- محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط٢، حققه وعلّق حواشيه: محمود محمد شاكر، وراجع وخرّج أحاديثه: أحمد محمد شاكر (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت).
- محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، كتاب الثقات (حيدر آباد الدكن: مطبعة دار المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م).
- محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تحقيق: د. علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م).
- محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشيرازي الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن ومعه حاشية محمد

**آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعا ودراسة. د. منال سعيد سالم باجاير. أ. د. فاتن بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني**

- بن عبد الله الغزنوي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ = ٢٠٠٤ م).
- محمد بن عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط٢ (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م).
  - محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، ج٢، بإشراف يوسف مرعشلي (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
  - محمد بن عبد الله، أبوبكر المعروف بابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).
  - محمد بن عبد الله، بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار التراث، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م).
  - محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج١، حققه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء (د.ت).
  - محمد بن علي بن عیدان الغامدي، ترجيحات ابن جزى الكلبي في التفسير من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل عرضاً ومناقشة من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة البقرة، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٧ هـ / ١٤٢٨ هـ).
  - محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م).
  - محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح المشهور بسنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به: أبو عبيدة مشهور آل سلمان (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ).
  - محمد بن محمد، أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
  - محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد حسب الله وهشام الشذلي (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، مادة (كشج).
  - محمد بن ناصر يحيى جده، ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير جمعاً ودراسة وموازنة من خلال تفسيره البحر المحيط، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٦ هـ / ١٤٢٧ هـ).
  - محمد بن يعقوب، مجد الدين الفيروزابادي الشيرازي، القاموس المحيط، ط٣ (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م).
  - محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج٢، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م).
  - محمد جلال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، (دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م).
  - محمد سالم محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم (القاهرة: دار محيسن للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م).
  - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمري (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م).
  - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (بيروت: دار القرآن الكريم، د.ت).

- محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م).
- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها على الأمة (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م).
- محمود الألوسي، أبو الفضل البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (بيروت: إدارة الطبعة المنيرية ودار إحياء التراث العربي، د.ت).
- محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٣، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم (لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م).
- محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: الدكتور فتحي حجازي (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م).
- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ط٣ (دمشق: دار الرشيد، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م).
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم، اعتنى به أبو صهيب الكرمي (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ = ١٩٨٩م).
- معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي، مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، ٦٥. وأبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م).
- مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي، أبو محمد القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د. الشاهد البوشيخي (مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).
- نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفتح ضياء الدين الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير الكاتب، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، المحقق: مصطفى جواد وجميل سعيد (مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ).
- نصر بن محمد، أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل عبدالموجود، والدكتور زكريا النوتي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).
- يحيى بن زياد، أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، ط٣ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).
- يحيى بن شرف، محي الدين أبو زكريا النووي، المجموع شرح المهذب، تحقيق: محمد نجيب المطيعي (جدة: مكتبة الإرشاد، د.ت).
- يحيى بن شرف، محي الدين أبو زكريا النووي، المنهاج بشرح صحيح مسلم والمشهور بشرح النووي على صحيح مسلم (مصر: المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧هـ = ١٩٢٩م).
- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبطه وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م).
- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر القرطبي النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد (الأردن: دار الأعلام، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).
- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر القرطبي النمري، الاستيعاب التمهيد لما في

آية البر. آية ١٧٧ من سورة البقرة. رواية ودراسة جمعاً ودراسة. د. منال سعيد سالم باجابر. أ. د. فائق بنت حسن بن عبد الرحمن حلواني

الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: محمد التائب، وسعيد اعراب (١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م).